الحديقة الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الخديعة الكبرى

كاتب:

لجنة البحوث و الدراسات بالطريقة العزمية

نشرت فى الطباعة:

مجله حوزه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الخدیعة الکبری ----- ۶
اشارة ----- ۶
المقدمة ----- ۶
آل سعود و الوهابیة المعاصرة ----- ۷
من هم الوهابیون، و ما هی الوهابیة ----- ۱۴
الصراع بین الجاهلیة و الاسلام ----- ۱۵
قیام النظام السعودی ----- ۱۶
محطات النظام الملکی الوراثی لآل سعود ----- ۱۷
کلمة حول لقب (الملک) ----- ۲۱
النظام الملکی ----- ۲۲
الادلة القطعیة علی عمالة الدولة الوهابیة ----- ۲۸
الخاتمة ----- ۳۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۳۰

الخديعة الكبرى

اشارة

مولف:لجنة البحوث و الدراسات بالطريقة العزمية

مجله حوزه

المقدمة

أن شاخت الإمبراطورية العثمانية، بدأت الهجمة الغربية تسعى بكل جهدها و إمكاناتها إلى تفتيت أوصالها، و منع كل محاولات المخلصين من معالجة مشاكلها المزمنة، و العمل على تجديد شبابها و تصحيح انحرافها الذى انتهى بها إلى ما آلت إليه، حينئذ برزت إلى الوجود حركات نشطة تدعو إلى إحياء المشروع الإسلامى العربى، لإقامة دولة عربية موحدة فى وطن عربى واحد، يملك كل مقومات النهوض لتأسيس كيان تهيأت له كل أسباب الرفعة و السؤدد. و حينها كانت بريطانيا التى لا تغرب عن مستعمراتها الشمس، زعمية الغرب الإمبريالى، قد [صفحه ۵] انتبهت لخطورة ذلك المشروع المهدد دون شك لمصالحها و أطماعها، و كعادة ساستها فى الخبث و الدهاء، لم تعارض ذلك المشروع الطموح، بل بدأت فى الاستفادة القصوى من قوة اندفاعه، و وضع الأسافين لوأده، و منع قيامه، شجعت الشريف حسين ملك الحجاز، و عاهدته على مصالح متبادلة، (القضاء على الوجود العثمانى بالمنطقة العربية لمصلحة بريطانيا، مقابل السماح له بإقامة الدولة العربية و إعلانه ملكا عليها)، و فى نفس الوقت زرعت كيانين خطيرين لم يكن لهما وجود، يستحيل أن يقوم بوجودهما الوطن العربى الواحد، و هما الكيان السعودى فى نجد القائم على فكرة محرفة للإسلام و توظيفها لأغراض سياسية دنيوية (الوهابية)، و الكيان العبرى فى فلسطين القائم على فكرة محرفة لليهودية (الصهيونية) فى مواجهة خطيرة بين الدين و القومية، لاحظ تاريخ معاهدة دارين التى أقامت كيان آل [صفحه ۶] سعود فى نجد ۱۹۱۵ م، و وعد بلفور المشؤوم الذى قام عليه الكيان الصهيونى فى فلسطين ۱۹۱۷ م، و لاحظ كذلك ارتباط الموقعين بالأماكن المقدسة للرسالة الإسلامية)، و عندما رفض الشريف حسين التنازل عن فلسطين و الموافقة على تمليكها لليهود، أمرت بريطانيا عبد العزيز آل‌سعود بمهاجمته بعد أن أمدته بالقيادة و العتاد و العدة، و على رأسها استغلال بقايا الوهابية و عنفها السياسى المنحرف، ثم أمرته باجتياح مملكة الحجاز، التى شهدت جرائم حرب و فظاعات إنسانية، لم يعرف لها تاريخ الجزيرة مثيلا، أريقت فيها دماء المسلمين الأبرياء بيد آثمة تدعى الإسلام، و يدخل (جون فيلبى) مكة المكرمة و يعتلى منبرها ليخطب خطبة الفتح بعد أن زور اسمه إلى عبدالله فيلبى، مدعيين إسلامه، و أثبت التاريخ بعد ذلك أنه لم يغير دينه. [صفحه ۷] منذ ذلك الحين بدأت العلاقة الوطيدة بين النظام الوهابى و بنى صهيون بشكل مباشر أحيانا، و بشكل غير مباشر فى أغلب الأحيان، لكنها لا تخفى إلا على السذج الذين أغشى الجهل بصيرتهم، فكلما تعرضت إحداهما للخطر، بادرت الأخرى لإنقاذها مع الفارق بين مهام العميل (الوهابى)، و مهام الحليف (الصهيونى) و لكنهما يخدمان مصلحة من كان سببا فى وجودهما، و بعد أن تأججت الثورة العربية فى فلسطين عام ۱۹۳۶ م بشكل أزعج بريطانيا و هدد وجودها بالمنطقة، كانت مؤامرة فيصل و عهوده الشهيرة التى صدقها المغفلون، و قسمه المنقول عن والده بأن بريطانيا لن تسمح بقيام الكيان الصهيونى على أرض العرب المقدسة، ولو لا تلك الأيمان الكاذبة ما استطاعت بريطانيا تمكين الصهاينة من فلسطين، و دور آل‌سعود و آل‌صهيون فى وأد المشروع القومى الناصرى لا يمكن أن يخفى على أحد، و الدور [صفحه ۸] المشبوه الذى أدى إلى اتفاقية كامب ديفيد، و مشروع فهد الذى فت فى عضد الانتفاضة الأولى و عمم روح الاستسلام فى المنطقة، و آخرها مشروع عبدالله الذى أعلن فى بيروت بصياغة أمريكية لإبطال روح العزيمة التى أججتها انتصارات المقاومة الشعبية فى لبنان و الانتفاضة الفلسطينية الثانية، و الأخطر توظيف العقيدة الإسلامية و تحريفها لخدمة أغراض الغرب الإمبريالى أيام الحرب الباردة، و دفع الأمة الإسلامية لمواجهة المعسكر الشرقى دون الأخذ

فی الاعتبار مصالحها و مشاریع نموها و تعزیز حریتها، حتی وجدت الأمة نفسها تدفع بشبابها - الذین خربت المؤامرات عقولهم - فی أتون حرب لم یکن لها ناقة و لا جمل فی صراع الطواغیت، و کان من الأجدی لها لو استثمرت تلک الظروف لخدمة مصالحها و تحریر أراضیها و إرادتها السیاسیة و تأکید حیاده الإیجابی، الذی ظهر فی روح باندونج، الذی ما فتئت الأسرة [صفحه ۱۰] السعودیة علی مناصبته العداء خدمة لمن یملک إرادتهم، و کانت قمة الغباء فی توریط الأمة الإسلامیة بشکل مباشر فی حرب أفغانستان و ما نتج عنها من مآسی طالت العالم الإسلامی و لا زالت تداعیتها تفت فی عضده حتی یومنا هذا، و حتی لا نجانب الموضوعیة، و نملی الاستنتاجات علی القارىء، سنطرح الأحداث و الوقائع التاریخة کما هی بحیادیة کاملة، دون غرض سوی إدراک الحقیقة، و الانطلاق منها لتکوین رؤیة تسمح لکل متابع بأن یکون له رأی فی مصیر الأمة فی هذا الوقت العصیب، لعلنا نوحد الجهود و ندفعها مجتمعین فی اتجاه إنقاذ منطقتنا من مصیر بائس یحاک لها، و إعادة الروح لقواها الحیة لعلها تتمکن من تحقیق مصالح الوطن و المواطنین، فی إطار المقاصد الإنسانیة السامیة. لقد تأکدت ضرورة التغییر، و السؤال القائم، [صفحه ۱۰] لمصلحة من؟!. إن النظام الجاهلی العمیل المتخلف القائم فی جزیرة العرب، و الذی تدیره أسرة آل‌سعود دون حق شرعی، و لا یستمد شرعیته من عرف أو دین، و لن یحقق استمراره سوی مصالح الطامعین، و لن یؤکد سوی عدم الاستقرار و المزید من الدماء و الأرواح و تشویه سماحة الإسلام، لذلک سنتناول بالبحث و التحلیل نشوة مملکة آل‌سعود و جاهلیتها و الوهابیة و ما ارتکبته من جرائم حرب آثمة، و عدم شرعیة نظامها، و الضرر الجسیم الذی سببته لمواطنی الجزیرة العربیة أولا، و الأمتین العربیة و الإسلامیة، و ثانیا: استعدادها الدائم لخدمة الطواغیت مقابل حمایة نظامها، حتی إن کان ذلک علی حساب ثوابت الإسلام و أصوله و مصالح المسلمین، و الواجب الأهم إنقاذ الحرمین الشرفین من براثنهم قبل فوات الأوان، ثم [صفحه ۱۱] سنبحث المخططات التی تستهدف المنطقة و مقاصدها، و سبل التصدی لها بمنتهی الموضوعیة، دون غرض سوی العمل علی إنقاذ الأمة مما یدبر ضدها، و العمل علی إعادتها لاحتلال مکانها اللائق به فوق الأرض و تحت الشمس کما أراد الله لها، خیر أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف و تنهی عن المنکر و تؤمن بالله، و الله من وراء القصد. [صفحه ۱۲]

آل سعود و الوهابیة المعاصرة

إن النظام الرجعی فی شبه الجزیرة العربیة بات خطرا علی المنطقة والمجتمع الدولی، لأنه ینزع إلی النعف و إلی التکفیر وإلی إهدار الدم و استباحة العرض للمخالف، و هو الذی أوجد فقها تعسفیا مغالیا، کان العصا الغلیظة التی استغلتها أسرة آل‌سعود لقهر مخالفیها، و بها شکلت سلطانها و صار لها دولة تملکها. و بها ضربت المذاهب السنیة و المدارس الفقهیة الأخری و قمعتهم، و عبرهاتم تمدد السلطة السعودیة إلی خارج الحدود، لنشر مذهب التطرف فی الآفاق مدعوما بالمال و الثروة النفطیة. هذا التیار یشکل الیوم خطراعلی المجتمع، و هی لا تعدو مسألة وقت قبل أن یبدأ فی استخدام العنف علی إطلاقه، لکن العائلة المالکة تخشی (أن تقطع یدها بنفسها) و بالتالی لا تستطیع أن تضرب بید من حدید [صفحه ۱۳] التی یهدد بها وزیر الداخلیة دائما، و رغم أن المتضررین من نمو هذا التیار کثیرین فی الداخل و الخارج، و رغم أن الخطر قریب و ما حق، إلا أن العائلة المالکة لا تزال تتعاطی معه بکثیر من الحذر و الخوف، و السبب أنها تخشی من فقدان ما تبقی لها من شرعیة وطنیة تعوض عن نقض الشرعیة الدینیة بین وهابیی نجد، ثم إن بین الأمراء من لا یزال یتعاطی الموضوع و کأن الوهابیة المتطرفة مجرد ورقة فی العمل السیاسی و الصراع علی السلطة بین أجنحة الکم من نفس الأسرة.فی حین أن هذا التیار المتشدد زادت فتاوی تکفیره فی السنوات الماضیة لتشمل أفرادا و أطیافا اجتمایة و دینیة مختلفة، و یکسب یوما بعد آخر أرضا جدیدة. قمع هذا التیار فی غیاب الروح الوطنیة و التغییر السیاسی خطیر، و هذا ما یفهمه أمراء آل‌سعود، و لذا [صفحه ۱۴] فهم سیکررون تجاربهم الماضیة، قمع جهة للأجنحة المتشددة، و لکن بدعم من التیارات الرسمیة الدینیة التی فقدت ألقها و مکانتها بین الجمهور السلفی النجدی، و هذا الحل لا یعلو علی أن یکون تسکین مؤقت للمشکلة الحقیقة التی تمکن فی العائلة

المالكة نفسها، فهى التى سمحت بانتشار التطرف و مولته ضد أعدائها و لا تزال، رغم أنه بدأ يرتد عليها، و هى التى خلقت الظروف الملائمة لنمو شجرة العنف بسبب سوء إدارتها للاقتصاد الوطنى، و بسبب الاستبداد السياسى و الفكرى الخانق الذى فرض فكرا واحديا سلفيا متطرفا، لا يسمح بظهور أى صوت آخر مواز - و لا نقول مخالف - له. الحل ليس فى القمع و لا فائدة من الإصلاح مطلقا، هذه الكلمة السحرية التى لم تكتشفها العائلة المالكة، أو لا تريد اكتشافها، إذا كانت قد نجحت فى الماضى فى [صفحه ۱۵] تقليم أظفار التطرف الناشىء كل عقد أو عقدين من الزمن، فإنها هذه المرة و هى إذ تفقد شرعيتها غير قادرة على توسيع دائرة العنف، و لا تجد أحدا يقبل بحججها و لا بسياستها حتى بين المخالفين للتيار، و لا حل أمامها سوى الهرب، قبل أن يكتسحها موج التطرف و العنف الداخلى، و قبل أن تدهمها ضغوط الخارج فتنفى العائلة المالكة: و تمزق الجزيرة العربية حسب أهواء النظام العالمى الجديد، و قطبه الأوحد. منتصف التسعينيات قامت حكومة آل‌سعود بإيقاف مجموعة من الإسلاميين المعارضين الذين أثاروا شغبا فى (بريدة)، و اقتحموا مبنى إمارة المنطقة، و اعتصموا بالجوامع و أثناء إيقافهم فى سجن الحاير الشهير، حدث انقسام و انشقاق بين الصف الأول و الثانى من الموقوفين الذين جمعهم المعتقل بين جنباته، نشأ الخلاف بسبب الموقف الشرعى الواجب [صفحه ۱۶] اتخاذه تجاه الحكومة، و العاملين فى جهاز المباحث من أعلى الرتب العسكرية إلى أقلهم رتبة. سجن الحاير كان يحوى لونين من الإسلاميين؛ (الصحويين الحركيين) و (السلفيين الجدد)، و الذين كان يتزعمهم الشيخ محمد الفراج و مجموعته، حيث كانوا يقضون أحكاما بالسجن لسنوات قضية أخرى سابقة لأحداث بريدة، و كان ضمن هذه المجموعة الشيخ ناصر بن حمد الفهد، و الشيخ عبدالعزيز الجربوع، و قد كانا يمثلان الجناح المتشدد داخل هذه المجموعة، و هما اليوم يعتبران من رموز السلفية الجهادية. بالتقاء الشيخ على بن خضير الخضير (الذى كان من بين الموقوفين بعد أحداث بريدة) بالأخيرين، نشأ تحالف جديد أحدث انقساما داخل سجن الحاير، كان هذا الانقسام هو الشرارة الأولى و النواة لقيام تيار [صفحه ۱۷] تكفيرى غال، ظهر على السطح لاحقا و مارس أنشطته علنا ببيانات و فتاوى التكفير، برعاية و مباركة من الشيخ حمود بن عقلاء الشعبى و بعد وفاة العقلاء، تزعمهم الفهد و الخضير هذا التيار. السلفية الجديدة كانت تقتفى نهج ابن‌باز و تلاميذه، و بعض آراء و اجتهادات محمد ناصر الألبانى فى الفقه و الحديث، و كان حى السويدى فى الرياض هو قاعدة هذا التيار، إلا أن التنقيب فى تراث الوهابية و فتاوى مروجيها فيما يخص مسائل تكفير المعين و موانعه، و مسوغات الخروج على الحاكم، أبرز الهدف و استخرج أحقادا عانت من تراكم الغبار، و أفكارا أصابها الضمور، تم توظيفها سلاحا فتاكا لتكفير حكومة آل‌سعود. يعود الأمر فى ذلك إلى اثنين... أولهما: أبومحمد المقدسى... الفلسطينى الذى يقيم فى الكويت، و تم [صفحه ۱۸] إبعاده إلى الأردن، و اسمه عصام البرقاوى و هو مؤلف الكتاب الشهير (الكواشف الجلية فى كفر الدولة السعودية)، و رسالته (ملة إبراهيم) تعتبر دستور التكفيريين، و يؤكد مطلعون على أنها فى الأساس تحشية على رسالة قديمة لجهيمان العتيبى تحمل الاسم نفسه، زار عصام البرقاوى الجزيرة العربية عشية حرب الخليج الثانية، و قام بجولة زار فيها مدينة بريدة و مدنا أخرى، و لم يكن حينها يحظى بذلك القبول لا فى الكويت و لا فى الجزيرة، فقد كان رأيه بكفر علماء المؤسسة الدينية الرسمية، سببا فى جفول البعض منه خوفا من بطش الحكومة و غضب هيئة كبار العلماء، كما أن خلافا نشأ بينه و بين مريديه لإفتائه سرا بجواز السطو على البنوك، مما اضطره لاحقا إلى التنصل من تلك الفتوى، و أثناء الاجتياح العراقى للكويت فضل البقاء، و كان من يدخلون الكويت أثناء الاحتلال يأتون بأخبار تؤكد صحة ما كان ينفيه عن نفسه. [صفحه ۱۹] أما الآخر الذى كان له دورا لا ينكر فى نشر مذهب التكفير محليا، فهو اسم يجهله الغالبية العظمى من الإسلاميين فى الجزيرة العربية و يعتبر (عراب) هذا المذاهب، و هو أبوسبيع (وليد السنانى) الذى لا يزال موقوفا فى سجن الحاير منذ ما يقارب الثمان سنوات، و هو شخص يتمتع بصفات نادرة و سرعة البديهة، و قوة الاستنباط، و الثبات على آرائه، كما أن له حضورا طاغيا فى مجالس المناظرة التى كانت تجرى بينه و بين من يخالفونه الرأى، لقد كان له رسالة موجزة عن حكم (التحية العسكرية)، توصل - فيها كعادتهم فى التكفير دون تمحيص للأدلة الشرعية - إلى أن التحية العسكرية كفر وردة عن الإسلام لما فيها من إظهار الخضوع لغير الله، و كان يقوم بنشرها بنفسه. المتتبع لجذور هذا الفكر لا يمكنه أن يتجاهل أيضا [صفحه

۲۰] تأثير أهل الحديث، إخوان الحرم (جهيمان العتيبى و مجموعته) بمنشوراتهم و كتيباتهم التى كانت تطبع فى الكويت و تهرب إلى السعودية قبل حادثة الحرم، منها (الرسائل السبع) التى أعيد إحياؤها و بعثها أواخر الثمانينيات بعد أقل من عشر سنوات من القضاء عليهم، و إن لم تكن رسالتهم من الوضوح و الصراحة كما فى كتب المقدسى. أيضا هناك المواطنون الذين كانوا يزورون اليمن لطلب العلم على يد الشيخ مقبل بن هادى الوادعى، قبل حرب الخليج الثانية، و عقبها، فهؤلاء كانوا أحد روافد التكفير فى السعودية، و قد قام الوادعى أوائل الثمانينيات بتأليف كتاب تناول فيه أطياف الإسلاميين الموجودين فى (السعودية) و الخليج، و هو كتاب (المخرج من الفتنة)، أبدى فيه تعاطفا واضحا مع أهل الحديث، و أنحى باللائمة فيه على الحكومات العربية [صفحه ۲۱] و (السعودية) على وجه الخصوص، و فى كتاب (السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة) هاجم الوادعى (السعودية) فى ثمانية مواضع من الكتاب، و شكك فى شرعية نظامها، كان الوادعى على علاقة وطيدة بأهل الحديث قبل طرده من السعودية عام ۱۹۷۹ م، لهذا كان موقفه من عدم شرعية النظام فيها يحتل العامل الشخصى عنده نسبة كبيرة، حيث كان الوادعى يرى عدم شرعية النظام (السعودية)، و يرى أن حكامه مرتكبون لعظائم قد تبلغ بهم حد الخروج من الإسلام، و قد كان الوادعى يهاجم (السعودية) فى كتبه و يلمح إلى كفرها فى مجالسه، فى الوقت الذى يتلقى فيه دعما منها كل شهرين بما قيمته خمسة عشر ألف ريال بواسطة عبدالعزيز بن باز، و لم ينقطع ذلك الدعم حتى زار اثنان من طلاب الوادعى ابن‌باز و أثارا مسألة عدم شرعية الحكم السعودى فى مجلس عام، مما اعتبر انعكاسا لأفكار الوادعى. [صفحه ۲۲] إضافة إلى ذلك فإن مناخ الحرية و الانفتاح الذى كان يقايا أهل الحديث فى الكويت يتمتعون به، منحهم جرأة فى التعبير عن قناعاتهم و الحديث عنها، و كون الفترة التى امتدت من أواسط الثمانينيات إلى منتصف التسعينيات من ميلاد المسيح عليه‌السلام، هى فترة الانتعاش للصحوة الإسلامية، أعطى بقاياهم فى (السعودية) من أهل البادية و الهجر - بسبب الزيارات الإخوانية المتبادلة بينهم - شعورا بالثقة، و القدرة على التحدث فى المجالس و المجامع ولو بالتلميح، عن قناعاتهم التى ترتكز فى الأساس على عدم شرعية الحكم. فى العامين ۱۹۹۰ - ۱۹۸۹ م كانت ذروة انتشار هذا الفكر ولكنه كان حينها مقصورا على تكفير الحكومة فى العموم، مع خلافات تصيلية فيما دون ذلك كتعيين أشخاص بالحكم عليهم، و حكم وزراء الدولة و العاملين فى الجهاز العسكرى، باعتبارهم [صفحه ۲۳] جنود الطاغوت، و هل عليهم ما ذكره القرآن عن فرعون: (إن فرعون و هامان و جنودهما كانوا خاطئين) (القصص: ۸). فى أواخر عام ۱۹۹۰ م بدا ملفتا للأجهزة الأمنية أن الأشخاص الذين تستوقفهم مراكز التفتيش الأمنية، و لا يحملون التابعية أو بطاقة الشخصية، كانوا فى ازدياد، فقد كان البعض يمزق بطاقته، لأجل الصورة الملصقة التى يعتقد تحريمها، و لأمر ثان و هو الأهم أن كونك تحمل تابعية أو هوية سعودية هو إقرار بالتبعية لنظام طاغوتى كافر. لوحظ ازدياد أعداد الذين يعتنقون هذه الأفكار، حيث كانت تناقش قضايا حساسة كتكفير الحكومة و تضليل علماء المؤسسة الدينية فى مجالس عامة، يحضرها أحيانا الشيخ المسن، و الصبى المراهق، و أنصاف المثقفين و غيرهم، و يستأثر بالحديث فيها [صفحه ۲۴] شباب لم يبلغوا منتصف العشرينيات، كانت بريدة و المنطقة بعامتها قد عرفت أهل الحديث قبل أحداث الحرم، ولكنها و اجهت تمددهم بشراسة، فقد كان نقد أهل الحديث اللاذع لمشايخ فقهاء الحنابلة، و متون الفقه كزاد المستقنع و غيره، و تجهيلهم للقائلين بالوهابية الحكومية و سخريتهم بهم سببا فى موجة من العداء الحكومى تجاههم، لهذا حينما انبعثت هذه الموجة بعد سنوات لم تخطئهم العين، فقد كانت شعورهم الطويلة، و ثيابهم القصيرة حتى أنصاف الساقين، و لبس بعضهم للخواتم بأيديهم، تذكر بأيامهم الغابرة و مأساة اقتحامهم للمسجد الحرام. تقاطع أفكار أهل الحديث الجدد - الذين كانت تشكل الرياض و المدينة المنورة قاعدتين أساسيتين لهم - بأفكار إخوان بريدة الذين كانوا يهجرون مدارس الحكومة و وظائفها، هيأ جوا من التقارب بين الفئتين، [صفحه ۲۵] مع شىء من الريبة و الحذر، و كثير من عدم الارتياح من قبل إخوان بريدة، الذين كانوا يدينون بالولاء التيام للحكومة و ولاة أمرها، كما أنهم لا يقبلون نقد علمائهم و فقهائهم و كتب الفقه التى تدرس فى مساجدهم، خلافا لأهل الحديث كما سيأتى بيانه، وقتها عزمت مجموعة من وجهاء إخوان بريدة و بعض المشايخ فيها على رفع الأمر إلى السلطات، و تنبيهها إلى أن الأمر أصبح مخفيا و مستفحلا، و لا يجوز السكوت عنه،

حتى وساطة بعضهم بوعود قطعوها أن تعالج المسألة، بطريقة أكثر حكمة، بعيدا عن الحكومة و أجهزتها الأمنية. كانت نشرات أهل الحديث تؤكد على أهمية السنة، و الأخذ بها، و تعيب على المذاهب الفقهية تحكيم أقوال الرجال فى دين الله، و الإشارة إلى بعد الحكومات المجتمعات عن شرع الله و الأخذ بسنة رسوله صلى الله عليه و سلم، [صفحه ۲۶] و كان غاية ما تضمنته تلك النشرات الحكم بالضلال و الانحراف على الحكام و ولاة الأمر، و حسب بعض المطلعين أن تكفير الحكومة السعودية كان رأيا لبعض طلبة العلم فيهم، الغريب أيضا أن رسائل جهيمان كانت تتناول أحاديث المهدى النبوية و ما يخص المغيبات و الملاحم و الفتن التى ستعرض لأمة الإسلام آخر الزمان، و المدهش أن جهيمان الذى كان يؤكد على اتباع السلف و أئمة الحديث، كان له تفسيراته الخاصة – غير مسبوقة – لعدد من الأحاديث، و منها أحاديث المهدى، فقد كان هناك توطئة و تمهيد و تبشير لمهدية الذى قتل فى الحرم (محمد بن عبدالله القحطانى)، و هذا يعود إلى نزعة استقلالية بفهم نصوص الشريعة من مصادرها من غير مفهوم السلف الأوائل. أذكر المتابع أننا نتحدث هنا عن ألوان طيف [صفحه ۲۷] الإسلاميين فى السعودية، و هم: السلفية الجديدة (الوهابية الألبانية)، و أهل الحديث (جهيمان)، و السلفية الجهادية (الخضير و الفهد)، و الصحويون (الإخوان المسلمون) كالعودة و الحوالى، و هم الذين كانوا يستأثرون بحصة الأسد من الإسلاميين... و سلفية المدينة (الجامية)، و أما جماعة التبليغ فنزعتها الديوبندية لا تشفع لها ضمن هذا التصنيف (ألوان طيف الإسلام السلفى فى السعودية). من الأمانة الإشارة إلى أن الفكر التكفيرى، لم يكن ينظر إلى قيادات الصحوة و المنتمين إليها بعين الرضا، لأسباب كثيرة تتعلق بتفاصيل ليس هذا مجال ذكرها، أهمها أن قيادات الصحوة و المنتمين إليها متغلغلون فى وظائف الحكومة، خلاف ما يجب عليهم – حسب رؤية التكفيريين – من إعلان البراءة و المفاصلة القائمة على اعتزال وظائفها، و منها [صفحه ۲۸] حضور طروحات منظرى الإخوان المسلمين فى الخطاب الصحودى الذين لا يعتبرون من السلفيين بل حلفائهم فقط. شكلت حرب الخليج الثانية منعطفا هاما فى تطور مراحل هذا الفكر، و إعادة ترتيب تحالفاته، كما أنها أعادت تشكيل الظاهرة الإسلامية فى (السعودية) عامة، حيث تم تطعيمها بأفكار أكثر جذرية و راديكالية، و حدث ما هو أشبه بتبادل المقاعد بين تلك الألوان، كما أن الملمس اللين لحركيى الصحوة و قياداتها التاريخية، تكشف عن وجه أكثر شراسة حينما أفتوا فى محاضراتهم بتكفير اللواتى قمن بمظاهرة قيادة السيارات إبان حرب الخليج الثانية، و بوصفهم لمن أيدوهن أو تعاطفوا معهن بأنهم علمانيون مارقون، إلى موقفهم من مشاغبات غازى القصيبى و تكفيرهم له، كما أن موقفهم الرافض لتواجد [صفحه ۲۹] القوات الأمريكية، وضع شرعية الحكومة السعودية تحت النقاش، الأمر الذى أكسبهم شعبية مضاعفة، و جماهيرية مكتسحة، ساعدت على إضعاف مصداقية مشايخ المؤسسة الدينية التقليدية (ابن‌باز و ابن‌عثيمين) لموقفهم المؤيد للحكومة فيما يخص تواجد القوات الأجنبية فى الخليج و (السعودية) لتحرير الكويت كما يدعون!!!. حرب الخليج الثانية و ذيولها و تداعياتها على الظاهرة الإسلامية فى (السعودية) تمخضت على ولادة ما عرف حينها ب (سلفية المدينة) أو (الجامية) نسبة إلى د. محمد أمان الجامى، أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، و هو تيار كان استجابة للتحدى الذى فرضته الشعبية المكتسحة للعودة و الحوالى، بدا هذا اللون الجديد بالتشكل قلبها بثلاث سنوات تقريبا، و حظى برعاية أجهزة الأمن الحكومية، [صفحه ۳۰] و لظروف ولادته و مسوغاتها، كان من المهم حضور فتاوى محمد بن عبدالوهاب، و أتباع المؤسسة الدينية الرسمية فى طروحاته. انطبع هذا التوجه الجامى بتقليعات غلاة (الألبانيين) و (الوادعيين) و قد ارتكزت أفكاره على شيئين: الولاء المطلق للحكومة (السعودية) و ولاة أمرها، و الثانى: تبديع و تضليل سلمان العودة و سفر الحوالى و غيرهما من قيادات الصحوة، و تكفير سيد قطب الذى يعتبرونه أبو الجماعات التكفيرية، و مؤسس (القطبية) التكفيرية، و يتزعم هذا التيار اليوم د. ربيع بن هادى المدخلى أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لاحقا تحول اسم مدرسة (سيد قطب) الابتدائية ببريدة – التى كانت تسميتها فى السبعينيات الميلادية سببا فى معارضة بعض المشايخ – إلى مدرسة سليمان الشلاش الابتدائية. [صفحه ۳۱] الملفت للانتباه أن أكثر الذين اعتنقوا أفكار هذا التوجه (الجامى هم الوافدون و المقيمون فى (السعودية) و من منطقة جازان، و بعض أطراف المنطقة الشمالية، و كانت قواعده فى الكويت و الأردن و اليمن، و هذا التوجه خرج من عباءة الألبانى،

و تغذى من فكره، و مؤلفاته و أشرطة الكاسيت التى سجلت عليها محاضراته، و لكنه كان أكثر مزايدة و تشددا، لهذا قوبلت تزكية الألبانى للحوالى و العودة، و ثناؤه عليهما باستياء بالغ، دفع بعضهم إلى الهجوم عليه و تضليله. سددت (سلفية المدينة) ضربات موجعة لقيادات الصحوة، و لأنها كانت تستخدم سلاح النص، و أقوال السلف و تلمز خصومها بالتقليل من أهمية التوحيد و سلامة العقيدة، فقد كانت ردة الفعل لدى خصومهم تكثيفا لدروس العقيدة و اهتماما بالحديث و الأثر حفظا [صفحه ۳۲] و تدريسا، و لكن افتقاد (سلفية المدينة) للمصداقية، و تقييمها لخصومها عبر مستوى الولاء الذى يدينون به للحكومة و الحكام، كان كفيلا بالقضاء عليها، فلم يلبث هذا التيار أن انحسر فى منتصف التسعينيات، و لم يعد له اليوم حضور يذكر. فى مدينة حائل كانت أفكار التكفير تعشش فى عقول شباب كثر، و قد كانت مدينة حائل لم تزل حديثة عهد بالحركات الإسلامية عموما. و لكن لم يمض أقل من سنتين حتى كان غالبيتهم قد اعتنقوا أفكار (سلفية المدينة). كما أنه علينا أن نضع فى الاعتبار مشاركة آلاف من أبناء الجزيرة فى الحرب الأفغانية إبان الاحتلال السوفيتى، حيث منكهم ذلك من الاختلاط بالجماعات الإسلامية الأخرى التى عرفتها المنطقة العربية، كالجماعة الإسلامية، و الجهاد المصريتين، و جماعة [صفحه ۳۳] التكفير و الهجرة، و (التوقف و التبين). و ليس سرا أن منشورات هذه الجماعات التى تركز على كفر الحكام و الأنظمة العربية كانت تدخل (السعودية) و يتم نشرها عبر الأفغان العرب، و قد تمت مصادرة مجموعات كثيرة من هذه المنشورات و الكتب من العائدين فى الجمارك و المطارات، و كان كتاب المقدسى (الكواشف الجلية فى تكفير الدولة السعودية) واحدا من هذه الكتب. إن اهتزاز مصداقية علماء المؤسسة الرسمية بعد حرب الخليج الثانية أثر على أتباعهم و تلاميذهم، فهم و إن كانوا يتمتعون بثقة شعبية عارمة، لدى فئات المجتمع (السنى) على اختلاف شرائحهم، إلا أنهم كانوا يوما بعد يوم يخسرون أنصارا من الإسلاميين الذين رأوا فى القيادات الجديدة بارقة أمل للفكاك من الطغيان السعودى، و تضاعف هذا الانحسار بعد [صفحه ۳۴] أحداث بريدة التى أعقبتها توقيف قيادات الصحوة، حيث قوبل بصمت بعض رموز المؤسسة الدينية، و بخذلان و توبيخ من آخرين. الفترة التى تفصل ما بين منتصف التسعينيات و أحداث الحادى عشر من سبتمبر أحدثت فراغا هائلا، ترتب عليه إعادة تشكل خارطة الإسلاميين فى كرة أخرى، فسبع سنوات من التغييرات الكبرى العالمية التى ألقت بظلالها على المنطقة، مضافا إليها التحولات الداخلية، الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و (الإنترنت)، أفرزت توجهين اثنين بارزين، أحدهما احتل الصدارة منذ الحادى عشر من سبتمبر - لأسباب يعرفها الجميع - و هو (السلفية الجهادية) التى انضوى تحت جناحها غالب ألوان الطيف الأخرى و انصهرت فى بوتقتها. و الثانى بدأ فى التخلق - من رحم أكثر التوجهات تطرفا - منذ منتصف التسعينات، و له الآن [صفحه ۳۵] حضور يزداد يوما بعد يوم، و هو ما يسمى بالتيار التنويرى الإصلاحى، أو من يوصفون محليا ب- (العقلانيين) الذين يشكلون خطابا أكثر اعتدالا و انفتاحا. ما نود التأكيد عليه أخيرا أن السلفية الجهادية بحركيها، و كوادرها، و منظريها (الفهد، و الخضير) و غيرهما تقوم على فكرة مركزية هى (تكفير الأنظمة و الحكام فى البلاد الإسلامية) ما عدا النموذج الطالبانى، و هذه الفكرة الجوهرية أفصح ابن‌لادن عنها، و كان أكثر صراحة فى ذلك أثناء خطابه الذى ألقاه فى خطبة عيد الأضحى فى إحدى السنوات الماضية، و بالتالى فهى لا ترى حرمة دماء كل من يمثل هذه الأنظمة، من رؤساء دول، أو وزراء أو موظفى دول كبار، أو قيادات عسكرية، أو ضباط و أفراد، كما أنها تؤمن أن كل من يواجه إرهابها، أو [صفحه ۳۶] يقف ضدها أو يعين على ذلك ولو ببلاغ أو تعاطف فهو كافر مرتد عن الإسلام حلال الدم و المال، و لهذا كان الشيخ حمود العقلاء يفتى بمقاومة أجهزة الأمن بالسلاح، و هذه الفتوى اليوم هى المعمول بها، و هذا ما يفسر ازدياد حالات إطلاق النار على الأجهزة الأمنية، كما أن لها فهمها الخاص بها تجاه المسلمين الذين يعيشون فى أمريكا و الدول التى تسير فى فلكها، فهم يعتقدون أن كل مسلم مقيم فى هذه الدول محارب للإسلام، مادام من دافعى الضرائب. الغالبية العظمى لا تعرف عن هذا التيار الذى يلقى تعاطفا واسعا جدا، إلا شعاره: (إخراج القوات الأمريكية و الغربية من المنطقة)، هذا هو المعلن، و لكن ما هو أدهى من ذلك أن لهذا التيار تفسيره الخاص لنظام الحكم، و له آراء أخرى مخفية فيما لو تمكن من حكم مجتمع من المجتمعات الإسلامية التى [صفحه ۳۷] تمنحه التعاطف و التأييد، و تمكن من ترجمة تلك الآراء إلى

سياسات مطبقة، حينها سيعلم الجميع أنه أكثر وحشية و ظلامية من نظام آل‌سعود،فى حين أن ابن‌لادن يرى أن كل أنظمة الحكم ليست إلا ـ كفرا، بواحا، فهو – حسب رأيه – كان مقيم بين ظهرانى حكومة طالبان الكافرة، لأنها كانت تطالب باعتراف المجتمع الدولى بها، و منحها عضوية الأمم المتحدة!. إن المتابع سيكون قناعه تامة، أن الفكر السلفى يحمل فى بنيته نزعة تكفيرية، و التركيز على الظاهرة الإسلامية / الإسلاموية فى (السعودية)، و هى على ألوانها ترتكز على قاعدة فهم منحرف لفقه السلف يشكل مرجعية أقوالهم و مواقفهم من الآخر المسلم و غيره، فهذه التشكلات المتطرفة اليوم ليست استثناء، فقد ولدت كلها من عباءة السلف الوهابى، و قد وقعت أحداث متشابهة لما نراه و نسمعه اليوم من تكفير [صفحه ۳۸] و إهدار للدم، و مطالبة بإقامة حد الردة على فلان و علان من علماء مثلهم، لا يقلون عنهم تقوى و تدينا و تمسكا إن لم يفوقونهم فكيف بمخالفيهم من أصحاب المذاهب الدينية و الطوائف الأخرى، و التاريخ الإسلامى حافل بأمثلة كثيرة جدا. شهد العالم الإسلامى فى القرن العشرين انفتاحا كبيرا على الفكر الديمقراطى، و أقيمت أنظمة برلمانية و انتخابات رئاسية فى معظم البلاد الإسلامية بل تمكنت دولة فى إقامة نظام الشورى الكامل بالديمقراطية المباشرة، ماعدا مملكة آل‌سعود التى ظلت تحتفظ بنظام شمولى مطلق يحتكر فيه الملك، كل السلطات التشريعية و التنفيذية و فشلت فى إحداث أى تطور ديمقراطى، و ربما كان لهذا الفشل عوامل عديدة ولكن أهمها الفكر السياسى الوهابى الرافض للديمقراطية، الذى يجد هو لدى أسرة الامتيازات [صفحه ۳۹] الحاكمة، و رغم أن العلاقة بين الحركة الوهابية و النظام السعودى لم تكن على خير دائما، و كان يشوبها كثير من التوتر و الصراع، بحيث كانت تفرز تيارات راديكالية تطالب أحيانا بقطع رأس النظام، إلا أنها كانت تعيش أزمة فكرية سياسية محيرة تتردد فيها بين التكفير و الخروج أو الإرجاء و الخنوع، و لا تجد بينهما مخرجا، و هذا ما دفع بعض حركات المعارضة الوهابية للنظام السعودى كمنظمة (القاعدة) اعتماد استراتيجية بديلة من علمية الإصلاح الداخلى، و ذلك بالتوجه للانتقام من الأعداء الخارجيين و تحميلهم كل المسؤوليه، عن تدهور الأوضاع السياسية الداخلية. ففى حين اعترضت منظمة (القاعدة) على التواجد العسكرى الأمريكى فى بلاد الحرمين الشريفين، و جهت كل غضبها على (المحتل الأمريكى)، و تغافلت [صفحه ۴۰] عن الداعى و الطالب للحماية الأمريكية و هو النظام السعودى، و بدلا من أن تطالب النظام بطرد القوات الأجنبية، أو تعمل من أجل تغييره سياسيا أو تجد وسيلة للمشاركة فى القرار السياسى و الضغط على الحكومة من أجل تنفيذ سياسات شرعية منسجمة مع الدين الحنيف و المصلحة الوطنية... بدلا من ذلك اتجهت لخوض المعركة مع العدو الخارجى المحتمل. و كان على زعيم منظمة (القاعدة) أسامة بن لادن أن يحكم على النظام السعودى بالكفر حتى يستطيع أن يخرج عليه، لأنه لم يجد سبيلا إلى المعارضة السياسية السلمية الشعبية بعد أن أغلق النظام فى وجه المعارضة و التغيير كل الأبواب، و لم يستطع الدعوة إلى إقامة نظام ديمقراطى أو مجالس شورى حتى يتمكن هو و غيره من التعبير عن رأيهم بصراحة و إجبار النظام الحاكم على امتثال الحكم الشرعى أو [صفحه ۴۱] الانقياد لإرادة الرأى العام، لأنه لم يكن يؤمن بالخيار الديمقراطى من الأساس أو لأنه كان يرى الطريق الديمقراطى بعيدا و طويلا فى ظل هيمنة الفكر السياسى الوهابى على البلاد. من هنا كان يبدو بوضوح أن الأزمة هى أولا أزمة الفكر السياسى،حيث اعتبر ابن‌لادن و مؤيدوه – من جهة – النظام السعودى (مرتدا و كافرا لأنه يخالف أهم مبادىء التوحيد و يأتى بأكبر ناقض من نواقضه و هو الولاء للكفار). و من جهة أخرى اعتبر النظام السعودى و رجال دينه أسامة بن لادن و أتباعه (خوارج و متمردين)، و لم توجد بينهما لغة للحوار أو وسيلة للتفاهم، فى ظل انعدام الحياة السياسية الطبيعية فى مملكة آل‌سعود و عدم وجود نظام شورى أو صحافة حرة، و هو ما دفع و يدفع بأى معارض للنظام للخروج و التمرد و العصيان و الكفر بالنظام و تكفير [صفحه ۴۲] أصحابه. و على رغم قوة الانشقاق الذى قامت به المعارضة الراديكالية، إلا ـ أنها بدورها لم تقدم نظاما سياسيا بديلا عن النظام الاستبدادى المطلق القائم، و لم تدع إلى تطبيق الديمقراطية أو مشاركة الأمة فى الحياة السياسية، أو تأسيس قنوات دستورية للتعبير عن الرأى و المساهمة فى اتخاذ القرار و مراقبة تنفيذه، و مع أن نظام آل‌سعود قدم خلال العقود الماضية كثيرا من الوعود بإقامة نوع من الديمقراطية و مجالس الشورى، و لكن تلك الوعود لم تترجم إلى واقع ملموس أو مؤسسات دستورية و لن تترجم، ليس بسبب الرغبة السلطانية فى الحكم المطلق و الاستبداد

فقط، و إنما لغياب الفكر الشورى و معاداة الفكر الوهابى الجاهلى للديمقراطية باعتبارها دينا إلحاديا غربيا، و كفرا معاديا للدين الإسلامى؟! و شركا بالله تعالى!، [صفحه ۴۳] و ناقضا من نواقض التوحيد!، إضافة إلى الخوف من عامة السكان و التشكيك بدينهم أو اتهامهم بالشرك و الانحراف و الضلال و الفسق و الفجور. من أجل حل هذه الأزمة لابد من دراسة و تحليل الفكر السياسى الوهابى، و الغوص عميقا فى نظرية (التوحيد) الخاصة، التى طرحها محمد بن عبدالوهاب، و أقام على ضوئها حركته المعروفة التى أفرزت النظام السعودى فى مراحله الثلاث، خلال القرون الثلاثة الماضية. إن الظاهرة الديكتاتورية موجودة فى كل زمان و مكان، ولكنها تتمتع بخصوصية بارزة فى تاريخ آل‌سعود، و ترتبط بعلاقة وثيقة بالتفسير الوهابى للدين، بما يمكننا من القول بوجود ظاهرة خاصة فى الاستبداد الوهابى تتجاوز حدود الديكتاتورية المعروفة فى جميع أنحاء العالم، و التى تتمثل فى استبداد الحاكم [صفحه ۴۴] بالسلطة المطلقة و إقصاء مختلف طبقات الشعب و فئاته، إذ أنها تبدأ مع تكفير الحركة للجميع و محاربته و استباحة دمائه و أمواله و إنكار أية حقوق إنسانية أولية له، و إذا كان النظام السعودى الحديث قد خفف من غلواء الفكر الوهابى القديم، و تخلى عن الكثير من تطرفه إلا- أنه لم يستطع التحرير تماما من التركة النفسية المرعبة للروح الوهابية المتشددة، و لا يزال يتداخل معها و يتأثر بها و يدعمها و يستند إلى الكثير من النظريات و المؤسسات و المدارس الوهابية المتطرفة. و مع أن النظام السعودى عانى و يعانى من تطرف التفسيرات الوهابية و أحكامها المتشدة ضده، إلا- أنه يخشى أن ينفصل عنها تماما، خوفا من فقدان القاعدة الاجتماعية و العصبية الحزبية التى تحتضن النظام، و قد استطاع أن يتجنب غضب القاعدة الوهابية عبر [صفحه ۴۵] ضمان ولاء المؤسسة الدينية التقليدية (من آل الشيخ خصوصا) و التظاهر ببعض الشعائر الإسلامية و تطبيق بعض الحدود الشرعية، و استغلال الفكر السياسى الوهابى الذى ينص على وجوب الطاعة للأمراء و الخضوع لهم. و فى الوقت الذى كان النظام السعودى يستفيد من الفكر الوهابى فى تدجين المعارضة الوهابية، كان يستخدم الحركة الوهابية كبعبع فى مواجهة الحركات الشعبية المطالبة بالديمقراطية، بالإيحاء إليها بإمكانية سيطرة الحركة الوهابية على المجتمع، و إمكانية فوزها فى أية عملية انتخابية، و إطلاق يدها فى التعامل بشدة مع التيارات المختلفة العلمانية و الطائفية الحزبية و الإسلامية المستنيرة التى تعتبرها الوهابية كافرة و مرتدة، و حث المعارضة الديمقراطية على القبول بالنظام السعودى و استبداده خوفا مما هو [صفحه ۴۶] أعظم. و لا- يعنى ذلك أن الصورة قاتمة جدا و لا- أمل فى التطور الديمقراطى فى الجزيرة العربية، إذ أن ما يهون الخطب و يبشر بغد أفضل هو حدوث تطور مهم و إن لم يكن كبيرا فى داخل الحركة الشعبية، و ولادة حركات إسلامية ديمقراطية تعيد النظر فى كثير من الأسس الوهابية، و إذا قيض لهذه الحركات النمو و الانتشار فإنها يمكن أن تساهم فى تغيير النظام السعودى و بناء نظام إسلامى ديمقراطى جديد. و لكى نتعرف على كل تلك التطورات و الاتجاهات و التيارات لابد أن نقوم بدراسة الحركة الوهابية، ابتداء من (نظرية التوحيد) التى قدمها محمد بن عبدالوهاب و بنى على أساسها النظام السعودى الذى منحه الشرعية و القوة و الاستمرارية، و أثر تلك النظرية فى تفجير الصراع الدموى العنيف داخل منطقة نجد [صفحه ۴۷] و الجزيرة العربية، و قيام الدولة السعودية الأولى انهيارها ثم قيام الدولة السعودية الثانية و ما رافق ذلك من تفجير للصراع الداخلى بين أتباع الوهابية حكاما و محكومين، و تكفير بعضهم لبعض. ثم ننتقل إلى الحديث عن نشوء النظام السعودى الجديد الذى ظهر فى بداية، القرن العشرين على يد الإنجليز الذين أتوا بنظام عبدالعزيز بن سعود، و طبيعته و ملامحه و علاقته بالحركة الوهابية (الإخوان) التى اعتمد عليها أولا فى السنوات الأولى ثم قضى عليها بعد ذلك، و نشوء المؤسسة الدينية الوهابية و موقفها من الديمقراطية، و نقوم بعد ذلك بجولة على أهم الفصائل المعارضة للوهابية الموالية و الخارجة، و نتوقف أخيرا عند الحركة الديمقراطية الإسلامية لنرصد أهم ملامحها و احتمالات نجاحها و قدرتها على تشكيل البديل الإسلامى عن الحركة [صفحه ۴۸] الوهابية و الديمقراطية الليبرالية الغربية. و من نافلة القول الإشارة إلى ضرورة الفصل بين الحديث عن الوهابية النظرية، و الوهابية فى الواقع، إذ ليس كل من حمل اسم (الوهابية) أو انتمى إليها فى يوم من الأيام هو بالضرورة مؤمن بكل مقولاتها و ملتزم بكل مواقفها و مترجم لكل ملامحها، فإن هناك حركة ثقافية متطورة و متشعبة داخل الوهابية و ربما نجد بعض الوهابيين ليس له من الوهابية إلا الاسم أو الهوية بالولادة، و لذا ينبغى

أن لا نقع فی خطأ النظرة إلی الآخرين و كأنهم كتلة واحدة جامدة لم و لن تتغير. إن الحديث عن الوهابية هو نموذج للحديث عن التوجهات المتطرفة التی تحتكر الإسلام لنفسها و تجرد الآخرين منه أو تشكك فی إيمانهم، و انعكاس ذلك علی آلية العمل السياسی و التوجه نحو الديكتاتورية و الاستبداد. [صفحه ۴۹]

من هم الوهابيون، و ما هی الوهابية

«الوهابيون» هم كل من ينتسب إلی أراء محمد عبدالوهاب الذی أجج فی أواسط القرن الثانی عشر الهجری فی نجد حربا ضد المدارس و مذاهب الفكرية الإسلامية التی تخالفه الرأی و الرؤية مثل الصوفية و الأشعرية، معتبرا تلك الممارسات شركا أعظم بالله تعالی، و كفرا مخرجا عن الملة، ثم تحالف مع أحد أمراء نجد و هو بن سعود و أسس معه ما عرف بالدولة السعودية الأولی سنة ۱۱۵۷ و فی حين كان أتباع هذه المدرسة السابقون يطلقون علی أنفسهم اسم الموحدون أو المسلمون فی مقابل المشركين، فإن خصومهم كانوا يطلقون عليهم اسم الخوارج، أما أتباع هذه المدرسة المعاصرون فيفضلون استخدام اسم السلفية و السلفيون، و قد شاع أيضا استخدام الوهابية من الطرفين كاسم علم عليهم من باب أنهم يشكلون [صفحه ۵۰] تيارا مميزا له خصائصه و مصنفاته و شيوخه، و هو يختلف عن التيار العام للسلفية فی كثير من الأمور، لذلك فقد استخدمته أتباع المذهب مثل محمد بن عبداللطيف، و سليمان سمحان الذی قال: (نعم نحن وهابية نسقی لمن غاظنا المرا). و قال عبدالعزيز بن باز (هذا لقب مشهور لعلماء التوحيد علماء نجد ينسبونهم إلی الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب نجد ينسبونهم إلی الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب لأنه دعا إلی الله عزوجل فی النصف الثانی من القرن الثانی عشر... و صار أتباعه و من دعا بدعوته و نشأ علی هذه الدعوة فی نجد يسمی بالوهابی). و رغم التزام الدولة السعودية بالفكر الوهابی، و تدريسه فی المدارس و الجامعات، إلا أنها تحاول منذ فترة طويلة التخلی عن اسم (الوهابية) الذی يقف عائقا أمام طموحها لقيادة العالم الإسلامی، حيث تصر علی أنها تنتمی للتراث الإسلامی السنی العالم، و لا تتبنی [صفحه ۵۱] مذهبا خاصا باسم (الوهابية)، و فی هذا المجال صرح عبدالعزيز بن سعود فی ۱۹۲۹/۵/۱۱ قائلا: «يسموننا بالوهابيين، و يسمون مذهبنا (الوهابی)، باعتبار أنه مذهب جديد أو عقيدة جديدة، و لم يأت محمد بن عبدالوهاب بالجديد، فعقيدتنا هی عقيدة السلف الصالح التی جاء فی كتاب الله و سنة رسوله و ما كان عليه السلف الصالح؟!!. و قال فهد عام ۱۹۸۹: «إن الوهابية ليست مذهبا و إنهم ينعتون بالوهابية مدحا تارة و ذما تارة أخری، فی حين أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يقم إلا- بالدعوة لتطهير العقيدة من البدع و الضلالات». و هكذا يقول وزير الأوقاف و الشؤون الإسلامية السعودی صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ بتاريخ ۲۰۰۱/۱۲/۱۸: «إن ما يدعونه بالوهابية و يزعمون أننا عليه هی منهج السلف و جوهر الدين، و ليس هناك [صفحه ۵۲] داع لتسميتها بذلك لأنها ليست مذهبا جديدا»، و يؤكد إنه «ليس هناك مذهب اسمه الوهابية» و أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذی ينسب إليه تأسيس هذه الحركة فی القرن الثامن عشر «لم يأت بجديد، بل إحياء مذهب السلف الذی يحرص علی أن يكون الدين خالصا من الشوائب و البدع». و عبر صالح آل الشيخ عن أسفه لأن «الوهابية تستخدم اليوم لوصف المملكة لكی يقال أنها دولة متشددة «و فی نفس الوقت أكد الوزير عل ضرورة» التمسك بثواب المملكة و علی رأسها التزامنا بالدعوة السلفية التی تمنحنا فرصة الانطلاق إلی العالم باتزان و برؤية ذات أفق واسع؟!!». و شدد علی أن «حفاظنا علی المملكة إنما هو بالمحافظة علی هذه الدعوة، و هذا الفهم السلفی للشريعة و العقيدة الإسلامية».و يقول عبدالرحمن بن سليمان الريشد فی (الهدية [صفحه ۵۳] السنية): (لم يكن إطلاق كلمة «الوهابية» التی يراد بها التعريف بأصحاب الفكرة السلفية شائع الاستعمال فی وسط السلفيين، بل كان أكثرهم يتهيب إطلاقها علی الفكرة السلفية، و قد يتورع الكثيرون من نعت القائمين بها بذلك الوصف باعتباره وصفا عدوانيا، و بمرور الزمن تحول هذا اللقب بصورة تدريجية إلی مجرد لقب لا- يحمل أی طابع للإحساس باستقرار المشاعر، و أصبح هذا اللقب شائعا و رائجا بين الكتاب و المؤرخين الشرقيين و الغربيين علی حد سواء، و لذا فقد فضلت استخدام هذا الاسم ليس من باب الذم أو المدح و إنما من باب الدقة فی التعريف). [صفحه ۵۴]

الصراع بين الجاهلية و الاسلام

لن يغيب عن بصيرة كل متأمل فى الوقائع و الأحداث التى عرفتها الأمة منذ انبلاج فجر الرسالة المحمدية - على صاحبها أفضل الصلاة و أزكى التسليم - صراعها الذى ما توقف لحظه واحدة، و لن يتوقف إلى أن يرث الله الأرض و ما عليها، مع جاهلية ناصبتها العداء منذ بدايتها. و لن ينكر إلا جاحد تنكبت أقدامه سوى الصراط المستقيم، و عتم الغبش الجاهلى على بصره و بصيرته أنه صلى الله عليه و آله و سلم أدى الأمانة و بلغ الرسالة و تركنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها. محددة الأهداف، جلية المقاصد، واضحة الدلالات، لا تحتمل التأويل، لا تجتمع أمتها على ضلالة، و لا يحيد عن إجماعها إلا هالك. و الجاهلية التى نعنيها، ليست فترة تاريخية كما [صفحه ۵۵] يظن الكثيرون، بل هى حالة موضوعية، تظهر فى أفكار و سلوك ترسخ واقعا يناقض الإسلام دون شك، و تتأول رسالته و نصوصها و مناهجها بما يحقق أطماعها و أحقادها، و تحرفها عن مقاصدها، حتى أفقدت الأمة رشادها و رشدها. لقد أجمع المسلمون على أن الخلفاء الراشدين أربعة، الأمر الذى يؤكد ضمنا على انتفاء صفة الرشد عمن أتى بعدهم، و منذ ذلك الحين و فى كل عصر و أوان تظهر قوافل العلماء لتصحيح الانحراف و العمل على إعادة الرشد للنظام الإسلامى، الذى لن يحتحقق إلا بالعودة إلى أصول تلك المحجة، التى تركنا عليها الرسول الكريم صلى الله عليه و آله و سلم و التى لا يختلف على وضوحها اثنين فى قلبيهما ذرة من إيمان و معرفة بأصولها و قواعدها الفطرية، و فى كل فترة تقفز الجاهلية النفعية لتجير حركة التصحيح [صفحه ۵۶] لمصلحتها، و ليبرز عن ذلك نظام حكم يرسخ جاهليتها المقيتة، يناقض الدولة الإسلامية كما أرادها الله لأمة تدعوا إلى الخير، و تأمر بما تعارف الناس على صلاحه، و تنهى عن كل فساد تنكره كل فطرة سليمة، نظامها الشورى الملزمة فرض عين على كل مسلم و مسلمة، الحكم فيها للناس، و الحاكمية لله الواحد القهار، و دستورها القرآن الكريم الذى تعهد الله بحفظه، تتلو نصوصه و تفهمها كما فهمها الذى أوحى له (النص و فهمه) صلى الله عليه و آله و سلم على أحسن وجه فى حياته حتى صار قرآنا يمشى على الأرض و طبقه، و لم ينتقل من هذه الدنيا الفانية، إلى جوار ربه فى أعلى مقام، إلا بعد أن بين و وضح و فهم و فسر و أعلن على الملأ اكتمال الرسالة و وضوح الدين، ليشهد علينا الله و التاريخ أنه قد بلغ البلاغ المبين الكامل. فى رسالة شاملة واضحة لا يحيد عنها إلا هالك. [صفحه ۵۷] و منذ بداية القرن الأول، و الجاهلية تقف لكل صحوة بالمرصاد تتحالف مع أعداء الله جهارا نهارا لإعاقة إقامة دولة الإسلام على قواعد عدله الإلهى، لتحقيق أغراضها الدنيوية الفاسدة، و بدلا من أن تكون دولة الإسلام، بدأنا نعرف دولا طاغوتية و ملكا عضوضا، تحتكره أسر و تتوارثه، بل و تجبر المسلمين على تسمية الدولة باسمهم من أموية إلى عباسية إلى عثمانية، و آخرها آل سلول التى تسمعت (بالسعودية). و جميعها تتلبس بالإسلام و تتظاهر به، و لا تدل مسالكها و تصرفاتها إلا عن جاهلية منافقة مفضوحة، تمثل أشد خطر على الإسلام، و تنكل بكل أهله، تستبيح دماءهم و تنتهك أعراضهم و تستحل أموالهم، بل و تكفرهم و هم يقرون لله بالوحدانية و لسيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم بالرسالة. و حتى لا يعتقد أحد أننا ننطلق من أحقاد أو أننا [صفحه ۵۸] نروج لأطماع، و الله وحده يعلم أننا لا نبتغى إلا مرضاته و إقامة حجته على الناس أجمعين، نحرم ما حرمته شريعة الإسلام و نحلل ما أحلته، و نعلم أن أمة الإسلام لا تجتمع على ضلالة أبدا، سنسرد الوقائع و الأحداث و نترك الحكم إلى ضمير كل مسلم يعلم أنه محاسب أمام ربه يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. لقد بدأت المأساة منذ ظهور (ابن تيمية) الذى خالف علماء عصره متقدا أنه على علم لا يدركه غيره، و قد توفرت له الفرصة الكاملة لشرح وجهة نظره، حاوره العلماء و حاجوه و دافعوه، و أقاموا عليه الحجة فى إجماع كامل لم يعرف التاريخ الإسلامى مثيلا له فى مجالات التدافع الفكرى بين الفقهاء، و عند ظهور معاندته و إصراره على الجهل حتى أخذته العزة بالإثم، حكم عليه بما يستحق حتى مات فى [صفحه ۵۹] سجنه غير مأسوف عليه. ثم ظهر محمد بن عبدالوهاب الذى أخذ بأفكار (ابن تيمية) مخالفا كل علماء عصره بل و أقرب الناس إليه و أخيه و هم أكثر منه علما و أسلم فقها، و قد أدرك محمد بن عبدالوهاب هذا استحالة نشر مذهبه بالتدافع الفكرى و الحجة الدامغة، فبدأ فى التفكير فى فرضه بقوة السلاح، فى وسط يكاد أن

یکون جاهلیا، و بدأ فی التحرک بین أمراء یتوقع فیهم حب الدنیا و القدرة علی المغامرة لأجلها و قد تنقل بین عدد منهم إلی أن وجد ضالته فی محمد بن سعود أمیر الدرعیة، و قد أسس حرکته علی المطامع الدنیویة بتنظیم قطاع الطرق و تحریک غریزة الغزو التی کانت شائعة بین البدو، لیسجل التاریخ جرائم حرب و فظائع و انتهاکات لحقوق الإنسان طالت جمیع سکان الجزیرة العربیة و العراق و الشام فی وقت کانت المنطقة تعمل علی بحث [صفحه ۶۰] مشروعها الحضاری الأول الذی أطلقه محمدعلی والی مصر مستفیدا من ثورة شعبیة قادها زعیم الأشراف عمر مکرم و نظر لها علماء الأزهر. و قد تهیأت أمامها کل ظروف النجاح، الأمر الذی أزعج الغرب بزعامة بریطانیا التی لم تتوقف منذ ذلک الوقت عن إعاقة أیة محاولة لإحیاء ذلک المشروع الذی توقف فی بدایته و انکمش داخل حدود قطریة، و حتی داخل تلک الحدود التی سجن فیها لم یسلم من التآمر الذی انتهی باحتلال مصر. و فی بدایة العشریة الأولی من القرن العشرین بدأت معالم الصحوة الفکریة تنطلق من مصر و یرتفع الصوت الوطنی مجلجلا فی المنطقة العربیة التی وحدتها الرغبة فی التحرر و النهضة، بدأ العقل الأنجلو سکسونی یخطط لوأده فی مهده و بدأت فی استحداث نظامین من أخطر الأنظمة التآمریة التی عرفتها المنطقة لتدمیر کل [صفحه ۶۱] محاولة للنهوض و الوحدة و هما النظام السعودی الذی بدأت عملیة الإعداد لإقامته فی عام ۱۹۰۲ حتی إعلان نواته فی منطقة نجد، بموجب اتفاقیة (دارین فی دیسمبر ۱۹۱۵) و وعد بلفور ۱۹۱۷ باعتباره الخطوة العلمیة الأولی لإقامة النظام العنصری الصهیونی فی فلسطین، و أهم ما یجمع النظامین: ۱) إقامتها علی مناطق الأماکن المقدسة لکل الرسالات السماویة و أهمها الحرمات الثلاث (مکة – المدینة – القدس). ۲) تابعیة النظامین الکاملة للمشروع الإمبریالی الغربی و غربتهما عن طموحات و أمانی المنطقة و أهلها، مع فارق أن الأول عمیل و الآخر حلیف. ۳) قیام النظامین علی فکرة خدمة المصالح الغربیة فی المنطقة مقابل تعهد الغرب بحمایتهما و تمکینهما، مع ملاحظة سیاسة العنف التی یتبعهما النظامین [صفحه ۶۲] و فرض وجودهما بالقوة المسلحة و احتکار السلطة فی بنی‌سلول و بنی‌إسرائیل دون غیرهما من أهل المنطقة و مواطنیها. ۴) قیام النظامین علی فکرة دینیة محرفة تدعی تمسکها بشریعة سماویة تناقضها، و إقامة النظام و إخضاعه بالکامل لتلک المفاهیم المحرفة و إجبار العالم علی الأخذ بهما، مع ملاحظة أن النظام الأول عمیل مرحلی مؤقت تنتهی مهمته بانتهاء الحاجة إلی خدماته، و النظام الثانی رأس حربة لنشر عقیدة تستهدف اجتثات جذور الإسلام و تهیأة الرأی العام الغربی لرفضه الناتج عن صورته المشوهة التی لا وجود لها إلا فی تصرفات صنیعة الغرب الوهابیة السلولیة الممثلة فی النظام السعودی و أدواته، و من تمکنت من تدمیر عقولهم من شباب الأمة. [صفحه ۶۳]

قیام النظام السعودی

تنبهت المخابرات البریطانیة التی کانت تهیمن علی العراق و منطقة الخلیج، لوجود عبدالرحمن آل‌سعود و ابنه عبدالعزیز اللذان کانا لاجئین بالکویت، فقامت بإعداد الابن و تجهیز الجیوش لإقامة دولة فی منطقة نجد، بل و مدته بالخبرة العسکریة لقیادة معارکه و ضمان نجاح تلک السیطرة (قتل النقیب شکسبیر و هو یقود الحملة لإسقاط نظام آل‌رشید)، ثم قامت بالربط بینه و بین حرکة الإخوان الوهابیة، فی استغلال فاضح واضح للدین و تسخیره لأغراض دینویة نفعیة، فالعالم أجمع یعرف انتفاء أیة صفة دینیة عن عبدالعزیز آل‌سعود و جمیع أبنائه، الذین تظهر علی تصرفهاتهم جمیع الأفعال التی أنکرها الشرع و منع المسلمین من مجرد الاقتراب منها، فهم أباطرة المیسر، و معاقری الخمر إلی درجة السفه، و مرتکبی فاحشة الزنا بطریقة مقرفة مقززة ترفضها کل نفس لازالت علی إنسانیتها، لذلک فإن عبدالعزیز الذی کان یلقب بالشیخ، سرعان [صفحه ۶۴] ما أصبح یلقب بالإمام بعد أن بایعه الإخوان علی ذلک، و کان لهم و للأسلحة البریطانیة الکلمة الفصل فی احتلال الحجاز و التنکیل بأهله و استباحة حرماتهم و أموالهم بل و دمائهم، و کان العقید جون فیلبی ضابط المخابرات البریطانیة القائد العام لجیش آل‌سعود الوهابی، و إمعانا فی الإذلال قام جون فیلبی بإمامتهم فی صلاتهم بمکة و اعتلاء منبرها لیخطب خطبة الفتح، و لیؤکد أن مکة و المدینة أصبحتا مستعمرتین بریطانیتین، و قد نصبت بریطانیا العظمی عبدالعزیز لإدارتهما، و منذ ذلک الوقت بدأت عملیة تشویه الإسلام لتکریه الرأی العام الغربی و منعه من اعتناقه، لتأکدهم أن ذلک

المواطن لو وصل إلى جوهر الإسلام لابد أن يعتنقه. عندما استتب الأمر لعبد العزيز لم يعد يناسبه مجرد أن يلقب بالإمام ذلك اللقب الذى يذكره بأنه [صفحه ۶۵] مسلم، فتحول إلى سلطان ثم إلى ملك، و بدأ فى تصفية (الإخوان) جزاء لهم على تمكينه من جزيرة العرب، بأمر من الإنجليز، و الحد من حريتهم لأنهم لازالوا على الإسلام بالرغم من جاهليتهم، و خوفا من أنهم لو استمروا فى العلم و التعليم لا شك أنهم سيكتشفون جوهر الحقيقة و يتوبون من ضلالتهم بعد أن يعود لهم الرشد، و لا شك أنهم سيطالبون بإقامة مجتمع الشورى الذى يهدد نظام آل عبدالعزيز الذى يريده و راثيا، و قد أقام نظام آل‌سعود مؤسسة دينية تكيف الدين على هواه و تفتيه بما يريد، تبيح له و لأولاده كل المحرمات، و تفتى بكفر من يخالفه و تأمر باستباحة ماله و عرضه و دمه، و الأهم، توفير الفتوى الشرعية التى يحتاجها النظام لتنفيذ أوامر أسياده، مثل تكفير الأنظمة العربية الرافضة للهيمنة الغربية، و تعميم الأفكار الدينية المحرفة التى خربت العقول و دفعتها لإرهاب مواطنيها، و التى طال إرهابها كل [صفحه ۶۶] حضر و وبر فى الوطن العربى و العالم الإسلامى، و الأهم إعاقة العقل السليم عن التفكير فى قضايا عصره بما يعيد الرشد إلى نظامه السياسى الذى فقد رشده و حصره فى قضايا الحيض و النفاس و النكاح و اللحية و الجلباب و النقاب و الحجاب، المهم ألا ينتبه إلى المقاصد الأساسية المحققة للمصالح الإنسانية المرسلة التى ما كانت الشرائع إلا لتحقيقها. كانت آخر مهام النظام السعودى تحقيق المصالح الغربية الأنجلو سكسونية و دعمها فى مواجهة الاتحاد السوفيتى أبان الحرب الباردة التى زجت و مولت ما يعرف بالأفغان العرب، فى أفغانستان، ثم حرب الخليج الأولى ثم الثانية، و بعد أن استتب الأمر للغرب و تمكن من الهيمنة على العالم أجمع و التواجد العسكرى المباشر فى المنطقة العربية تقلصت أهمية نظام آل‌سعود و أصبحت تكلفة الدفاع عنه أكبر من [صفحه ۶۷] المصلحة التى يمكن تحقيقها من خلاله، خاصة بعد أن انفلت الزمام، و انقلب السحر على الساحر الذى تجلت معالمه فى أحداث ۱۱ سبتمبر و ما تلاها، و فى عصر المعلومات و القرية الكونية أصبحت عملية قبول النظام السعودى فكرة لا يمكن الدفاع عنها لدى الرأى العام الغربى، لتبدأ عملية التوظيف الأخير قبل السقوط لتنفيذ مهمتين و هما: أولا: بلبلة العقل المسلم بأفكار تراجعية تكفر كل شىء، و تقدم الإسلام فى شكل لا يمكن لعقل سوى أن يقبله من جهة، و من جهة أخرى تمييعه إلى درجة التشكيك فى كل أحكامه وصولا لتحريف نصوصه و تحويله إلى طقوس لا تأثير لها على الواقع الاجتماعى، و هذا ما ينفذه النظام حاليا. ثانيا: إشاعة الفاحشة، و إثارة الغرائز، و مسخ الهوية العربية الإسلامية، و هذا السيل من القنوات [صفحه ۶۸] الفضائية الإعلامية التى أفسدت الذوق و خربت السلوك كلها تنبع من جهة واحدة مصدرها الرياض و تمول بأموال آل‌سعود بشكل لا يمكن أن يغيب عن عقل أكثر الناس سذاجة. بالرغم من كبر حجم المؤامرة، و وضوح العمالة، إلا أننا لم نكن على درجة من التفاؤل أكبر منها هذه الأيام، فالصحوة الإسلامية أعادت الوضوح إلى بصر كل ذى بصيرة، كشفت أمام كل مسلم أوكار النفاق و بدأت الصحوة التى تبشر بكل الخير، و التى لم تترك مجالا للمنافقين و أحفاد الجاهلية على الاختفاء و الغش و الخداع، فها هم اليوم قد رد الله كيدهم فى نحورهم، و بدأ المسلمون الصادقون البحث فى أصول الإسلام لمواجهة عصرهم بمشروع حضارى ينبع من قواعد العدل التى بشرنا بها الرسول الأعظم، و نعيد اكتشاف محجتها البيضاء، و يعود النظام الإسلامى إلى أصله [صفحه ۶۹] الذى لا يقر خروجا أو زندقة، و حتى نؤيد الحقائق بوقائع تاريخية مؤيدة و موثقة، نسرد وقائع قيام النظام السعودى و محطاته الأساسية و نشأته على يد الإنجليز لتحقيق مصالح المشروع الغربى الإمبريالى الرامى للسيطرة على المنطقة و تدمير هويتها و دينها، إنه التحالف الخطير بين ثالوث الشر، الجاهلية و تمثلها الوهابية، و النفاق السلولى الواضح و تمثله أسرة (آل‌سعود)، و الاستكبار العالمى الذى تقوده الصهيونية العالمية التى تمكنت من السيطرة على مركز القرار الأمريكى. [صفحه ۷۰]

محطات النظام الملكى الوراثى لآل سعود

هناك ست محطات، فى تاريخ اسم الدولة «السعودية» ينبغى التوقف عندها: - بين عامى ۱۹۰۲ م - ۱۹۱۵ م، كان لقب «عبدالعزيز» هو: «الشيخ، و أحيانا الأمير». - و بين عامى ۱۹۱۵ م - ۱۹۲۱ م، أصبح لقبه «الإمام»، بعد أن تحالف مع إخوان الوهابية و تظاهر

بالتدين. - و بين عامى ۱۹۲۱ م - ۱۹۲۶ م، أصبح لقبه سلطان. - و بين عامى ۱۹۲۶ م - ۱۹۲۷ م، أصبح لقبه «سلطان و ملك»... سلطان لنجد، و ملك للحجاز. - و بين عامى ۱۹۲۷ م - ۱۹۳۲ م، أصبح لقبه «ملك»، ملك الحجاز و نجد و ملحقاتهما. [صفحه ۷۱] - و منذ عام ۱۹۳۲ م - و حتى الآن، أصبح لقبه و لقب خلفائه «ملك المملكة العربية السعودية». هذه المحطات الست، تحكى كل منها، فصلا من فصول تاريخ بناء الدولة «السعودية» الثالثة، كما يبرهن كل منها على أن العقلية التى تحكم تصرف ابن‌سعود هى عقلية التسلط و الملك و العمالة و لا شىء سوى ذلك. فى المحطة الأولى»۱۹۰۲ م - ۱۹۱۵ م»، و بعد احتلال «عبدالعزيز» للرياض من منطلق قبلى بعيد عن الدين، و بدعم من الإنجليز و تنفيذا لأوامرهم أصبح يسمى أميرا، أو الشيوخ، إلى عام ۱۹۱۵ م و هو العام الذى احتوى فيه حركة الإخوان، و الذى رفع بعده شعار الإسلام... و قد تمت البيعة الصورية له بالإمارة لا بالإمامة. [صفحه ۷۲] و فى المحطة الثانية (۱۹۱۵ م - ۱۹۲۱ م) طرح لقب الإمام، تماشيا مع معتقدات حركة الإخوان، القوة العظمى فى نجد، و لذا يقول جلال كشك: (و بالنسبة «لعبدالعزيز»، فقد بدأ تلقيبه بالإمام على نحو بارز بظهور حركة الإخوان و انتهى ذلك بزوالهم، إذ تغلب لقب «الملك»... و كان الإخوان يحبون مناداته بالإمام». إذ كان التلفع بلقب الإمام لضرورة، فلما زالت... زال اللقب... فى دليل واضح على تأصل النفاق. و فى المحطة الثالثة (۱۹۲۱ م - ۱۹۲۶ م)، أطلق ابن‌سعود على نفسه لقب (سلطان) بعد أن سيطر على كل نجد، و سقطت فاكهة حائل فى يده. [صفحه ۷۳] و قد كان تلقبه بالسلطان مرحلة متقدمة ليسمى نفسه بالملك. و فى ۲۲ أغسطس ۱۹۲۱ م / ۱۳۳۹ ه- نصبت بريطانيا «عبدالعزيز» سلطانا على نجد، و فيصل ملكا على العراق بحجة رفع مكانتهما كما يدعى جلال كشك. و هذا العذر لا شك أنه ساذج، لأن الدولة إذا كانت قائمة على أساس من الدين و القيم، فإنها تنال احترامها من كونها دولة حرة مستقلة تنال شرعيتها من شعبها و ليس من الألقاب الفضافضة التى لا تتناسب مع الدين... و إن كلاما كهذا يعنى أن وقع كلمة «إمام» أقل تأثيرا على الصعيد العالمى من كلمة «سلطان»... فإن كان ذلك صحيحا - و هو ما لا نعتقده - فإنه ليس مبررا لاختياره، لأن فيه تخلى عن لقب إسلامى... أما أهل الحل و العقد الذين ذكرهم جلال كشك، فإنهم لا [صفحه ۷۴] يستطيعون أن يحلوا أمرا و يعقدوه... و كان اجتماعهم بأمر ابن‌سعود. و يرى محمد المبارك - ككثير من العلماء - أن (كلمة «سلطان» هى فى أصل اللغة بمعنى السلطة و القوة و النفوذ، و بهذا المعنى استعملت فى القرآن كقوله تعالى لإبليس: (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) (الحجر: ۴۲)، و قوله: (و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) (الإسراء: ۳۳)... و قوله لموسى: (قال سنشد عضدك بأخيك و نجعل لكما سلطانا) (القصص: ۳۵). و إنما الملك أو الأمير صاحب السلطان، أى السلطة و القوة و النفوذ... فإطلاق كلمة «سلطان» على الأمراء و الملوك حدث فى زمن متأخر، و هو خروج عن الأصل اللغوى، و على كل ليس هو باصطلاح إسلامى). [صفحه ۷۵] أما المحطة الرابعة»۱۹۲۷ - ۱۹۲۶«و التى تقلص فيها دور الإخوان بعد احتلال الحجاز، آخر معقل سمح الاستعمار الأجنبى «لعبدالعزيز» باحتلاله مقابل الاعتراف بالوضع الإقليمى، أى وضع التجزئة الذى خططه الإنجليز بعد سقوط الدولة العثمانية... هذه المحطة تبدأ بعد أسبوعين تقريبا من سقوط جدة، حيث أعلن «عبدالعزيز» نفسه ملكا على الحجاز فقط دون نجد التى بقى سلطانا عليها، خوفا من استثارة أهلها باسم «الملك»!... وضع ابن‌سعود بعد سقوط جدة نظاما للحجاز الذى سماه «المملكة الحجازية»، كانت مادته من إملائه بمكة فى ۱۶ صفر ۱۳۴۵ ه- / آب (أغسطس) ۱۹۲۶ م، و تولت صياغته جماعة كانت تعرف باسم «الجمعية العمومية» شكلها الملك نفسه... [صفحه ۷۶] و نشر فى الجريدة الرسمية، فى ۲۱ صفر ۱۳۴۵ ه-، باسم التعليمات الأساسية للملكة الحجازية. و هذا هو نص قانون «مملكة الحجاز» التى لم تدمج حتى ذلك الحين بنجد - رسميا على الأقل -، و التى أملاها «عبدالعزيز» نفسه: مادة ۱: إن المملكة الحجازية، بحدودها المعلومة، مرتبطة بعضها ببعض لا- تقبل التجزئة و لا- الانفصال بوجه من الوجوه. مادة ۲: إن الدولة العربية الحجازية، دولة ملكية شوروية إسلامية مستقلة فى داخليتها و خارجيتها. مادة ۳: مكة المكرمة هى عاصمة الدولة الحجازية. مادة ۴: إن اللغة العربية هى اللغة الرسمية للدولة. [صفحه ۷۷] مادة ۵: تكون جميع إدارة المملكة الحجارية بيد صاحب الجلالة الملك «عبدالعزيز» الأول بن عبدالرحمن آل‌فيصل «آل‌سعود». مادة ۶: الأحكام تكون دواما فى المملكة الحجازية منطبقة على كتاب الله و سنة رسوله عليه الصلاة

و السلام، و ما كان عليه الصحابة و السلف الصالح. مادة ۷: يعين من قبل صاحب الجلالة الملك «نائب عام»... و بقدر اللزوم مديرون و رؤساء لإدارة أمور المملكة. مادة ۸: بما أن النيابة العامة هى المرجع العمومى لجميع دوائر الحكومة و أقسام إداراتها، فكل واحد من مديرى الدوائر و رؤسائها يكون مسؤولا أمامها عن حسن جريان الأمور الداخلة فى دائرة وظيفته، و هى مسؤولة أمام صاحب الجلالة الملك... الذى لم يلتزم بأى بند من هذه البنود فى خيانة [صفحه ۷۸] صريحة لعهد قطعه على نفسه. و منذ مبايعة ابن‌سعود ملكا على الحجاز فى يوم الجمعة ۲۵ جمادى الثانية عام ۱۳۴۴ ه‍- / ۱۰ يناير ۱۹۲۶ م، ابتدأت إرهاصات ثورة الإخوان، الذين كان أحد أسباب قتالهم الشريف حسين تسمية نفسه ملكا... و قد أنكر الإخوان على «عبدالعزيز» الألقاب المتبدعة الجديدة مثل «سيدنا الأمير» و «سمو» و «صاحب السمو» و «صاحب الجلالة» و «المعظم» و غيرها... بل إن مجموعة من قادة الإخوان دخلوا على «عبدالعزيز» فى مجلسه شاهرين السيوف و مستنكرين، و هددوه بالخلع لأنه شارك الله فى أسمائه الحسنى. و قد ازداد لهيب ثورة الإخوان بعد إعلان نجد و ملحقاتها مملكة هى الأخرى، لتبدأ محطة الألقاب الخامسة، عام ۱۹۲۷ م. فبعد سبعة أشهر و نصف [صفحه ۷۹] بالضبط من إعلان مملكة الحجاز، اجتمع أهل الحل و العقد المزعومين، فى ۲۹ يناير ۱۹۲۷ م، و طالبوا الملك بتسمية نجد باسم المملكة النجدية، غير أن الملك فضل التريث فى الإعلان حتى شوال ۱۳۴۵ ه‍-، حيث أصدر بلاغا بذلك نشرته جريدة أم‌القرى، فى عددها«۱۲۱»و بتاريخ ۸ أبريل سنة ۱۹۲۷ م، و هذا نصه: (بمناسبة تشريف حضرة «مولاى صاحب الجلالة» ملك الحجاز و سلطان نجد و ملحقاته، «عبدالعزيز» بن عبدالرحمن آل‌فيصل «آل‌سعود» إلى الرياض عاصمة السلطنة النجدية و ملحقاتها. تقاطرت إليها الفود من سائر أنحائها، و عقدت هذه الوفود من أهل الحل و العقد مجلسا حافلا ضم ممثلى كافة مقاطعات السلطنة النجدية و ملحقاتها فى ۲۵ رجب سنة ۱۳۴۵ ه‍-، تحت رئاسة الإمام الجليل عبدالرحمن آل [صفحه ۸۰] فيصل، والد جلالة الملك المعظم، و قرر المجتمعون، و هم أهل الحل و العقد، جعل السلطنة النجدية و ملحقاتها مملكة باسم «المملكة النجدية و ملحقاتها» و المناداة بحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ملكا عليها، ثم رفعوا الأمر إلى جلالته ملتمسين قبول ما تم القرار عليه، فوافق جلالته على مقرراتهم و أصدر أمره الكريم الآتى: «بناء على ما عرضه علينا أهل الحل و العقد من رعايانا فى سلطنة نجد و ملحقاتها «المملكة النجدية و ملحقاتها» و أن يكون لقبنا من الآن فصاعدا «ملك الحجاز و نجد و ملحقاتها» و نسأل الله التوفيق...». التوقيع (عبدالعزيز) ۶ شوال ۱۳۴۵ ه‍-. و لا يشك فى أن اجتماع من سموا بأهل الحل و العقد، ما هو إلا مسرحية، إذ ليس هناك أحد فى [صفحه ۸۱] سلطنة ابن‌سعود يستطيع أن يحل أو يعقد غير الإنجليز، و كان الاجتماع أساسا قد خصص لإدانة الإخوان، و بعد أن استكملت الإدانة بواسطة وعاظالملك، بويع بالملك، يقول حافظ وهبة عن ذلك الاجتماع: (فى ۲۵ رجب سنة ۱۳۴۵ ه‍- - يناير سنة ۱۹۲۷ م، لبى جميع زعماء الإخوان الدعوة إلى مؤتمر يعقد فى الرياض، ما عدا سلطان بن بجاد، و فى هذا الاجتماع شرح الملك «عبدالعزيز» موقفه شرحا وافيا، فوصف نفسه بأنه خادم الشريعة، يحافظ عليهم أتم المحافظة، و أنه هو الذى يعهدونه من قبل لم يتغير، كما يتوهم بعض الناس، و أنه لا يزال ساهرا على مصالح العرب و المسلمين، و قد انتهى هذا الاجتماع بالفتوى المشهورة التى أصدرها علماء نجد فى صدد المسائل التى كانت سبب تشويش الإخوان، و أعلن الحاضرون تعلقهم بإمامهم و ملكهم، و بايعوده بالملكية على نجد، فأصبح لقبه الرسمى، ملك الحجاز [صفحه ۸۲] و نجد و ملحقاتها). و فى جمادى الأول ۱۳۴۷ ه‍-، و بعد تصاعد الثورة الإخوانية،عقد ابن‌سعود مؤتمرا سمى بالجمعية العمومية، لم يشترك فيه زعماء الإخوان، و خطب ابن‌سعود فى هذا المؤتمر، مذكرا الإخوان بفضله عليهم و أنه هو الذى جمعهم و هداهم إلى الإسلام... كما أنكر عليهم أن يكون لأحدهم أى فضل عليه فى توسيع ملكه... و بعد هذا قدم ابن‌سعود تنازله عن العرش - اسميا - و طالب الحاضرين أن يختاروا أحد أفراد أسرته للحكم... (مسرحية غاية فى السماجة)!!. على أية حال ما كان ذلك هدف ابن‌سعود، الذى طالب الحاضرين بأن يبايعوه من جديد، لمهاجمة المتمردين الثوار... لكن الإخوان و قادتهم تجاهلوا المؤتمر (و أذاعوا فى الهجر أنهم قائمون بأمر الدين [صفحه ۸۳] و إقامة الشريعة التى يهدمها «عبدالعزيز»، و أن «عبدالعزيز» «طالب ملك»، و موال للكفار، و شريك لهم فى جميع الأعمال). لقد كانت دوافع ثورة الإخوان محكومة بثلاثة عوامل: الأول: ما وصفه الإخوان بتغير

«عبدالعزيز» بعد احتلال الحجاز فأعلن نفسه ملكا و بدت تصرفاته كالملوك. الثانى: موالاة الإنجليز و انكشاف ارتباطه بهم. الثالث: تعطيل ما يسمونه بالجهاد... لأن الجهاد لا يقف عند حدود، فكيف يكون أهالى الكويت و العراق و الشام كفارا و لا يحاربونهم... و هم الذين شحنوا بأن غيرهم كفار؟!، و كل من لا يرى رؤيتهم كافر. فبعد هجوم الإخوان على مخفر «بصية» على [صفحه ۸۴] الحدود العراقية، و قبيل معركة «السبلة» المشهورة، يقول ديكسون واصفا الحالة - و الأزمة - بين الإخوان و إمامهم: (و لما ألح الملك طلب ابن‌حميد - أى سلطان بن بجاد - الذى صار الآن يتمتع بتأييد الدويش - أحد قادة الإخوان - المطلق، أن تحل القضية حسب الشريعة المقدسة، و كانت خطتهما - الدويش و ابن‌بجاد - وضع ابن‌سعود فى مأزق لكى يتسنى لهم إحراجه حب الحجة الآتية: يا «عبدالعزيز»، أنت كإمام كنت تدعو إلى الجهاد ضد الكفار المشركين، و لطالما دعوت و كررت الدعوة إلى أن العراق كدولة، يجب أن يدمر، و أن كل ما يؤخذ من أهله حلال... و لطالما رددت قول القرآن الكريم لإثبات أن كل الأعمال التى يقوم بها المؤمنون ضد الكفار و المشركين يجب أن يكافأ عليها... و الآن، و بأمر من [صفحه ۸۵] الإنكليز الكفار أنفسهم، تدعونا نحن فرسانك المختارين، سيف الإسلام، إلى إعادة، ما أخذناه، لأنك تعتبر ما فعلناه خطأ. فإما أن تكون أنت دجال منافق تحب ذاتك و تبحث عن منفعتك، و إما أن يكون القرآن غير صحيح. فليحكم علماء نجد بيننا... - و يضيف ديكسون -: و سما لا شك فيه أن الرعب دب فى قلبه - أى قلب عبدالعزيز - بحيث إنه لم يفكر قط فى عرض القضية على أية هيئة من علماء الدين الوهابيين، و بدل أن يقرر القطيعة مع البريطانيين، قرر ضرب الإخوان بسرعة مرة واحدة و إلى الأبد...). و رغم قوة الإخوان العسكرية، إلا أن مقتلهم كان بسبب انفصال رجال الدين عنهم، و قد صدق وهبة حين قال: (لقد كان لابن‌سعود سلاح آخر لا يقل عن سلاح الجند و هم العلماء... و لكن العاصين لم يعودوا [صفحه ۸۶] يثقون حتى بالعلماء، و قال فريق من الإخوان: إن المشايخ مقصرون مداهنون لابن‌سعود و قد كتموا الحق عنه). هذه الأزمة، أزمة الانفصال بين العلماء و القاعدة المقاتلة، تكررت مرة أخرى فى حركة الإخوان التى انبعثت من جديد و فجرت انتفاضة، الحرم عام ۱۴۰۰ ه-. ما كان ابن‌سعود ليقدر على استئصال حركة الإخوان، لو لا أن العلماء - معظمهم - أفتوا بأنهم خوارج، على حكم «الإمام» ابن‌سعود!... فجردوهم من الشرعية و المظلمة الدينية، ولو أن رجال الدين كانوا رغم إيمانهم بعدالة مطالب الإخوان - صناعا للحركة و مؤسسين لها، ما حصل هذا الشرخ... فقد نصبوا كقيادات فوقية عل الهجر، و كانوا يدينون بمناصبهم و مرتباتهم إلى ابن‌سعود و ليس للإخوان... و هذا سبب [صفحه ۸۷] فى أنهم فضلوا الملك على القاعدة رغم فساده و انحرافه، و إشكالاتهم عليه... و ابتدأت مرحلة جديدة بفناء الإخوان، فراح ابن‌سعود يتصرف فى إرادة البلاد بشكل مطلق، دون أن يعبأ بمعارضة حتى من رجال‌الدين «الذين نصبهم بنفسه». و كانت المحطة السادسة فى تاريخ اسم الدولة «السعودية» قد بدأت، فما إن قضى على الإخوان و هدأت ثورتهم، حتى أوعز إلى مجلس شواره و وكلائه فى الحجاز»۱۷ شخص» أن يكتبوا عريضة باسم الملايين يسترحمون «!!» جلالته أن يسمى البلاد باسم «المملكة العربية السعودية» كتعبير عن أنها أصبحت إقطاعية للعائلة الحاكمة. ففى الثانى عشر من شهر جمادى الأولى عام [صفحه ۸۸] ۱۳۵۱ ه-، الموافق ۱۳ سبتمبر عام ۱۹۳۲ م، و كما يقول فؤادحمزة: أنه (اجتمع لفيف من «الوطنيين» فى الطائف و حرروا صكا يطالبون بما ذكر أعلاه جاء فيه، أن اسم «المملكة الحجازية و النجدية و ملحقاتها لا يعبر عن الوحدة العنصرية و الحكومية و الشعبية... و لا يرمز إلى الأمانى التى تختلج فى صدور أبناء هذه الأمة للاتحاد و الائتلاف... و لا يدل على الارتباط الحقيقى بين شقى المملكة المهيبين تحت ظل «جلالة الجاس على العرش» فإن المجتمعين يرفعون بكمال الخضوع إلى «سدة حضرة صاحب الجلالة» أمنيتهم الأكيدة فى أن يتكرم بإصدار الإرادة السنية بالموافقة على تبديل اسم المملكة الحالى إلى اسم يكون أكثر انطباقا على الحقيقة، و أوضح إشارة إلى الأمانى المقبلة، و أبين فى الإشادة، بذكر من كان السبب فى هذا الاتحاد، و الأصل فى جمع الكلمة و حصول الوحدة و هو شخص «جلالة الملك المفدى» و ذلك بتحويل اسم [صفحه ۸۹] «المملكة الحجازية و النجدية و ملحقاتها» إلى اسم «المملكة العربية السعودية»، الذى يدل على البلاد التى يقطنها العرب ممن وفق الله جلالة الملك «عبدالعزيز السعود» إلى توحيد شملهم وضم شعثم هذا، و لما كان الاستقرار و الديمومة و الثبات من الشروط الأساسية التى تستهدفها

الأمم فی حیاتها السیاسیة و الاجتماعیة، و التی لا أمل بمواجهة صروف الحدثان و کوارث الدهر إلا بها، و التی لا تقوم لبلاد و لا لأمة بدونها قائمة، کما هو مشاهد فی تاریخ الأمم و الحکومات و الدول التی أهملت مثل هذا الأمر الخطیر، و ما آلت إلیه من سوء المنقلب و المصیر، فإن المجتمعین یتقدمون إلی سدة صاحب الجلالة الجالس علی العرش باستعطاف آخر مؤاده أن یتفضل جلالته بإصدار الأمر الکریم بالموافقة علی سن نظام خاص بالحکم و توارث العرش، لکی یعلم الجمیع من صدیق و عدو، و قریب و بعید، أن هذا الملک موطد الأرکان ثابت [صفحه ۹۰] الدعائم، لا تزعزعه العواصف، و لا تثنی عوده الأیام، و جلالته أطلال الله عمره أول من یقدر أهمیة هذا الأمر الخطیر و فوائده العمیمة فی داخل البلاد و خارجها، و تقویة و مرکزها الأدبی و المادی، و الله تعالی نسأله أن یوفق جلالة الملک المفدی إلی ما فیه الخیر و الصلاح، (هل یمکن أن یصدر مثل هذا الکلام عن مسلم یدعی اقتدائه بالسلف الصالح)، إنها إرادة إنجلیزیة دون شک وقعها أزلام النظام و هم: «فؤادحمزة، صالح‌شطا، عبدالله الشیبی، محمد شرف رضا، عبدالوهاب نائب‌الحرم، إبراهیم الفضل، محمد عبدالقادر مغیربی، رشید الناصر، أحمد باناجه، عبدالله الفضل، خالد أبوالولید القرقنی، محمد شرف عدنان، حامد دویحی، حسین باسلامه، محمد صالح نصیف، عبدالوهاب عطار». و بناء علی بیان هؤلاء السبعة عشر فقط، أصدر [صفحه ۹۱] الملک بیانا هزیرلا، قال فیه: إن کافة رعایاه رفعوا إلیه البرقیات - و هم الذین لم یفهموا حینها معنی البرقیة، بل إن الکثیر منهم یحرم استعمالها - کما و یدعی أنه نزل علی رغبة الرأی العام، و کأن الخمسة أیام التی تلت إصدار البیان من قبل هؤلاء «الأصابع» کافیة لتبلور رأی عام ضاغط، و یطالب بما یطالب به هؤلاء!. ففی السابع عشر من جمادی‌الأول عام ۱۳۵۱ ه- الموافق ۱۸ سبتمبر عام ۱۹۳۲ م، أصدر ابن‌سعود أمره الملکی بتغییر اسم مملکته، و أهم ما جاء فی الأمر: (بناء علی ما رفع من البرقیات من کافة رعایانا فی مملکة الحجاز و نجد و ملحقاتها، و نزولا علی رغبة الرأی العام فی بلادنا، و حبا فی توحید أجزاء المملکة العربیة، أمرنا بما هو آت: المادة الأولی: تحول اسم «المملکة الحجازیة [صفحه ۹۲] الجندیة و ملحقاتها» إلی اسم «المملکة العربیة السعودیة» و یصبح لقبنا بعد الآن «ملک المملکة العربیة السعودیة». المادة السادسة: علی مجلس وکلائنا الحالی الشروع حالا فی وضع نظام أساسی للملکة و نظام توارث العرش و نظام لتشکیلات الحکومة و عرضها علینا لاستصدار أوامرنا فیها. المادة الثامنة: إننا نختار یوم الخمیس الواقع فی ۲۱ جمادی‌الأولی سنة ۱۳۵۱ ه- الموافق لیوم الأول من المیزان یوما لإعلان توحید هذه المملکة العربیة...صدر فی قصرنا فی الریاض فی ۱۳۵۱/۵/۱۷ ه-. التوقیع (عبدالعزیز) [صفحه ۹۳]

کلمة حول لقب (الملک)

هناک إصرار غریب للحکام «السعودیین»، بشأن دمج معنی «الإمامة» ب- «الملک» و أنهم یعتبرون کما الکتاب المدافعین عنهم أن لفظة «الملک» تعنی لفظة «الإمام» بکل ظلالها، بل إن بعضهم - من فطاحل اللغة - اعتبروا لقب «الشیوخ» و «طویل العمر» تعنی تماما «إمام»...!! لقد استعمل المسلمون لفظ «الإمام» الذی ورد ذکره فی القرآن الکریم فی کثیر من الآیات، کقوله تعالی: (و إذا ابتلی إبراهیم ربه بکلمات فأتمهن قال إنی جاعلک للناس إماما) (البقرة: ۱۲۴)، و قوله: (و جعلناهم أئمة یهدون بأمرنا) (الأنبیاء: ۷۳)، و قوله: (و اجعلنا للمتقین إماما) (الفرقان: ۷۴). و ذلک لتمیز رئاسة الدولة الإسلامیة عن غیرها من الدول الکسرویة و القیصریة... کما استعملوا لفظ «خلیفة» و «أمیرالمؤمنین» ابتعادا عن مفهوم النظام [صفحه ۹۴] الملکی الذی کان یعنی الاستکبار و العلو و الفساد فی الأرض. (لهذا لم یسم الخلفاء الراشدون أنفسهم ملوکا، رغم أن لفظة ملک ورد ذکرها فی القرآن، و لکن لما اقترنت الملکیة فی تاریخ ما قبل الإسلام بالفساد و الاستهتار و التحلل و الاستبداد، من خلال التوارث المقیت، عدل الحس الإسلامی إلی الإمامة و الخلافة تجنبا للمضمون المنحرف للملکیة، بل إن ابن‌تیمیة نفسه کان یقول: إن الخلفاء الراشدین «خلافتهم دامت ثلاثین سنة ثم آل‌الأمر إلی معاویة أول الملوک». و هکذا رأی ابن‌تیمیة أن کلمة «ملوک» تطلق علی من حکموا ممن لم یستکملوا شروط التعیین للخلافة و صفاتها ممن تولوا إمرة المسلمین ابتداء من الأمویین علی الختلاف أحوالهم). (و القضیة بالنسبة لنا لیست قضیة ألقاب

سياسية أو [صفحه ۹۵] إدارية إطلاقا، فلو كانت قضية ألقاب لهانت... و لما اعترضنا على الممارسات المنحرفة اليوم فيما يسمى ب- «العالم الإسلامى». القضية أخطر من ذلك بكثير، حيث إنها مرتبطة بالتسلسل العقائدى فى خليفة تفكير الإنسان المسلم الذى يؤمن بأن الله هو الملك، و أنه مالك الملك، و حيث إنه يملك هذا الكون كله بمن و ما فيه، لذلك فمن حقه الحاكمية و التشريع... و من واجبنا الاتباع لا الابتداع، فإذا جاء أحد التعساء المرضى و قال: أنا الملك، اهتز كل ذلك فى ذهن و شعور الإنسان المسلم البسيط، و سلم أمره للملك المزعوم. من هنا جاءت رواية ابن‌سعد للحوار الذى دار بين سلمان الفارسى و عمر بن الخطاب، و منها نعلم أن عمر قال لسلمان: أملك أنا أم‌خليفة؟... فقال له سلمان: إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو [صفحه ۹۶] أكثر ثم وضعته فى غير حقه فأنت ملك غير خليفة، و اقتنع عمر بأن صفة «الملك» هى خاصة بالله، و بأن كسرى الذى يدعيها... و قيصر الذى يصر عليها، بنوا نظاما أسس على الظلم الاجتماعى، و نحن نعلم أن الأمر قد حسم فى استحسان لقبى:«الخليفة» و «أميرالمؤمنين»، و نعلم أنه - أى عمر - قال لأحد أصهاره «كما يروى محمد ابن‌سيرين» عندما اشتم منه أنه يريد ميزة من بيت‌المال: (أأردت أن ألقى الله ملكا خائنا). و الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، ينفى عن نفسه صفة الملك... يقول ابن‌مسعود: (أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم رجل يكلمه فأرعد، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «هون عليك، فلست بملك، إنما أنا ابن‌امرأة كانت تأكل القديد»...). لكن انظر لهذا الرد المتهافت على قرار تسمية ابن‌سعود نفسه ملكا... ففى دفاع أحد الكتاب يتخذ من قول [صفحه ۹۷] «عبدالعزيز» أن «الملك لله وحده» دليلا على أن (العاهل «عبدالعزيز» بقوله ذلك قد أنكر إطلاق لفظ «الملك» على نفسه... و بالتالى فإنه ضمنا - و من باب أولى - قد أنكر إطلاق لفظ «الجلالة» على نفسه، أو هو على الأقل كان قد أنكر ما قد يتبادر إليه الذهن من معانى قد تتضمنها كلمتى «الملك و الجلالة»... إذ أن هاتين الكلمتين - خاصة الأخيرة منهما - إنما تقترن باسمه سبحانه و تعالى)و هذا دفاع متهافت، لأن «عبدالعزيز» هو نفسه الذى أصدر مرسوما ملكيا بتاريخ ۱۰ يناير ۱۹۲۶، يقضى بتلقيبه ب- «ملك الحجاز»، و هو الذى أصدر بعد أكثر من عام، و بالتحديد بتاريخ ۶ شوال ۱۳۴۵ ه-، مرسوما جاء فيه ما نصه: (أن يكون لقبنا من الآن فصاعدا «ملك الحجاز و نجد و ملحقاتها»...) و هو الذى أصدر فى السابع عشر من جمادى‌الأولى [صفحه ۹۸] ۱۳۵۱ ه-، أمرا ملكيا برقم«۲۷۱۶»، نصت المادة الأولى منه على أن (يصبح لقبنا بعد الآن: (ملك المملكة العربية السعودية...) بعد هذا كله، أليس من الاستهتار و الاستغفال لعقول المواطنين و القراء، القول بأن ابن‌سعود ينكر لقب «الملك»؟!... فلماذا حاربه الإخوان إذن؟... و لماذا لو كان صادقا لم يمنع الآخرين من استخدامه؟!. و لعلم الملك السابق فيصل، أن لفظ «صاحب الجلالة» و «الجالس على العرش» و «الملك» تخالف الشرع، فإنه و بعد إزاحة سعود عن الحكم عام ۱۹۶۴ م، حاول تملق الناس فى خطاباته التى كان يلقيها فى المناطق المختلفة من البلاد... ففى أحد خطاباته قال: (تكرر على مسمعى لفظ «صاحب الجلالة» و «الجالس على العرش» و ما أشبه ذلك، و إننى أرجو منكم أيها الإخوة أن تعتبرونى أخا و خادما فى [صفحه ۹۹] نفس الوقت، إن الجلالة لله سبحانه و تعالى، و إن العرش هو عرش رب السماوات و الأرض، و إن هذه الصفات دخيلة علينا فى ديننا... إننى حينما أسمع كلمة صاحب الجلالة، أو الجالس على العرش، فإننى أتأثر من ذلك أشد التأثر لأننى بشر)... ولو كان صادقا فى هذا القول... لكان قد خجل من نفسه أن يأمر الصحافة - و لأول مرة فى تاريخ البلاد - ليس لإلغاء اللقب الملكى الفاسد، و لكن لأضفاء لقب آخر على زوجته التى سماها «الملكة!!» عفت.

النظام الملكى

من خلال من ما ذكر فى الصفحات السابقة، يتبين أن الإسلام كان حريصا على تميز الحكم الإسلامى عن غيره من الأنظمة، حتى اختيار اللفظ... و رأينا كيف أن الإسلام يسير باتجاه مناقض للأنظمة الملكية الكسروية و القيصرية... فهو لا يتعرف بها و لا بمن [صفحه ۱۰۰] يتسمى ملكا... و لكن ماذا يقول «آل‌سعود» عن نظامهم الملكى الوارثى المقيت؟... و أية صفات عظيمة يطلقونها عليه؟... و بأى مبرر جعلوه كذلك؟. فى بيان «الوطنين!» الذى أصدروه فى ۱۳۵۱/۵/۱۲ ه-، و الذى طالبوا فيه الملك بتسمية البلاد

«المملكة العربية السعودية» و بجعلها وراثية... كانت حجتهم التى كتبوها هى: (الاستقرار و الديمومة و الثبات، للنظام الحكام، و حتى يعلم العدو و الصديق أن الملك السعودى موطد الأركان، ثابت الدعائم، لا تزعزعه العواصف، و لا تثنى عوده الأيام... و أن ذلك يقوى مركز البلاد الأدبى و المادى). و هذا كاتب آخر يبرر الملكية المطلقة التى انتهجها «السعوديون»، و كيف أن الملكية الدستورية لا تستقيم فى مجتمع الجزيرة العربية بالقول: (إن المملكة [صفحه ۱۰۱] العربية «السعودية» أيام نشأتها الأولى كانت مجتمع بداوة و رعى، و مجتمع كهذا لا يمكن أن يقوم فيه إلا نظام ملكى قوى، لأن العصبيات القليلة لم تكن قد تحولت بعد إلى إحساس بالمواطنة، و لم يكن هناك مظهر للوجدان الاجتماعى الشعبى إلا مظهر التمسك بالدين و احترام الشريعة، و لو تصور أى خيالى حالم أن يقيم فى هذا المجتمع نظام ملكية دستورية، لا يباشر فيها الملك مسؤولياته، لعاد مجتمع شبه الجزيرة العربية ممزقا كما كان، و لما استطاع الملك «عبدالعزيز» أن يحقق معجزته الكبرى). إن هذا القول مردود على صاحبه، لأن وجود المجتمع البدوى... لا يبرر تجاوز أهم مبادئ الإسلام السياسية، و جعله نظاما ملكيا مطلقا وراثيا استبداديا، كما أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و خلفاءه الراشدون، لم يعلنوا أنفسهم ملوكا بحجة أن مجتمعاتهم [صفحه ۱۰۲] بدوية... ثم ألا يكفى «أحمد عسه» الوجدان الاجتماعى الشعبى المشترك و القائم على أساس الدين؟... إن ذلك هو أساس المواطنة، و ليس تقديس قطعة الأرض... إن الفكر المشترك و العقيدة المشتركة هى قاعدة المواطنة الصالحة... و الحقيقة أن الدين الحقيقى لم يكن له وجود من أساسه فى فكر هؤلاء. و هذا كاتب سعودى آخر يصر على أن الملكية «السعودية» المطلقة فى ملكية دستورية، مخالفا فى ذلك «أحمد عسه»، و مخالفا للحقيقة التى يؤكدها الحقوقيون، يقول هذا الكاتب: (إن الملكية الدستورية... تختلف عن الملكية المطلقة فى أنه بينما تكون السلطة للملك وحده فى الثانية، نجد أن «الشعب» هو صاحب السلطة فى نظام الملكية الدستورية. و لئن كان الحكم الملكى الدستورى يجعل على [صفحه ۱۰۳] رأس الدولة ملكا وراثيا، شأنه فى ذلك شأن الحكم الملكى المطلق، غير أنه يختلف عن هذا لأن الشعب يبقى صاحب السيادة، يباشرها عن طريق برلمان «و مجلس شورى» يمثله. و نحن إذا عرفنا أنه فى المملكة العربية «السعودية»، يتواجد مجلسان رئيسيان يشتركان فى الحكم و الإرادة، و هما مجلس الوزراء و مجلس الشورى، فإنه يتأكد لنا أن النظام الملكى السعودى، إنما هو نظام ملكى دستورى)... شر البلية ما يضحك!!. و فى موقع آخر يقول: (يمكن لنا أن نؤكد على أننا لم نتردد فى أن نصف النظام الملكى السعودى بأنه نظام ملكى مقيد، لأن هناك مبدأين أساسيين يقيدان الملك المعظم فى أحكامه: «أ» – الشرعية الإسلامية. «ب» – الشورى «رأى الأمة و الشعب». [صفحه ۱۰۴] و لسنا هنا فى معرض رد تفصيلى على ما ذكره «الدحلان» إلا أننا يمكننا القول: – أن النظام السعودى ملكى مطلق مستبد، و أنه ليس هناك أى دور حقيقى على الصعيد السياسى لمجلس الوزراء، كما أن مجلس الشورى ليس موجودا مطلقا من أساسه. – أن الذى يتقيد بأحكام الشرع عليه أن يلتزم به فى كل أمر. و الملكية المطلقة كما الملكية الدستورية لا يقرها الإسلام. و حين يعدد «دحلان» ميزات الحكم الملكى، يقول باستهجان و سماجة بالغتين: ۱ – من المزايا الرئيسية التى يحققها النظام الملكى، توفير الاستقرار فى الدولة، و عدم تعرضها لهزات فى مدد متقاربة على النحو الذى يشاهد فى الأنظمة الجمهورية... (تأمل!!). [صفحه ۱۰۵] إن الملكية تحقق نوعا من الثبات و الاستقرار السياسى فى الداخل، لأنها نظام دائم... فالملك يتولى العرش لمدى الحياة. ۲ – وفق ما سبق يستطيع الملك أن يلعب دورا هاما فى النظم البرلمانية، لتحقيق التوازن بين السلطة التشريعية و السلطة التنفيذية، فيقف إلى جانب السلطة التنفيذية إذا كانت محل اعتداء من البرلمان. ۳ – و أخيرا... فإن شخصية الملك تستطيع أن تؤدى أجل الخدمات للبلاد فى توطيد العقلاقات مع الدول الأخرى (ضمانا للعمالة)، و ذلك بفضل الاتصالات الشخصية مع رؤسائها و الزيارات التى يقوم بها و التى تترك أحسن الأثر). و يبدو من استعراض المقتطفات من الكتب المذكورة، أن هناك شبه اتفاق بين مؤيدى النظام الملكى على أن ديمومة النظام الملكى و استقراره هما [صفحه ۱۰۶] ميزتان تجعلانه من أفضل الأنظمة... و هذه النظرة لا تتفق مع الشرع... لأن الإسلام حين حدد كيفية وصول الحاكم إلى الخلافة أو الإمامة بموافقة الجمهور، و أعطى للناس حقوقهم فى مراقبة الحاكم و عزله حين ينحرف، إنما أرسى أفضل قاعدة لاستقرار الحكم، فالحكم المستقر هو الحكم القائم على رضا الناس... أما النظام الملكى

السعودى فإنه يفرض استقرارا ظاهريا و هشا مصدره القوة و النار... و حكم النار و الحديد لا يمكن أن يستمر... و هذا يتوافق مع الأفكار الديكتاتورية المكيافيللية التى ترى أن الاستقرار يتم بالقوة و يهدف تسلط الحاكمين و ديمومة حكمهم... و نعتقد أن الديمومة و الثبات الذى تعزف على وتره كتابات الموالين للحكم السعودى إنما انتزعت من كتابات مكيافللى حول الملكيات الوارثية... حيث يقول: (ففى المقام الأول، تكون مهمة الاحتفاظ بالملكيات [صفحه ۱۰۷] الوراثية حيث تعود الناس على أسرة حاكمة، أقل صعوبة من الاحتفاظ بالملكية الجديدة... و إذا لم يقترف الأمير من الرذائل ما يربو على المعقول، فيحمل الناس على كراهيته، فإن المنطق بالنسبة لرعاياه أن يكونوا شديدى التعلق به، فينسون على حكمه الطويل ذكريات البدع و أسباب التجديد، إذ أن التبدل فى الحكم يترك الطريق ممهدا دائما لوقوع تبدل آخر)... (و هل هناك موبقات أكثر من تلك التى يرتكبها آل‌سعود). و لا شك أن معتقداتنا نحن كمسلمين تخالف هذه النظرة، و بالتحديد تخالف الأسلوب القسرى فى الحكم و الوراثة من أجل تطويل أمد العائلة الحاكمة... فنظام الحكم الإسلامى يختلف عن أنظمة الحكم الملكية، فما يورث الحكم و السلطان فى الإسلام و إنما يترك الجماعة أن تختار للحكم من تراه أصلح الناس له [صفحه ۱۰۸] و أقدرهم عليه. لقد ارتبطت الملكية بالفساد، و استقر أمر العالم كله قبل أن يجىء الإسلام على أن يكون نظام الحكم الملكى وراثيا يتوارثه الأبناء عن الآباء، و أصبحت لهذا النظام سمات و علامات تميزه عن غيره من أنظمة الحكم، فهو يتميز - فضلا عن الوراثة - بتعالى الملوك و استعلائهم المستمر على الرعايا، و يتميز بما يحيط الملوك به أنفسهم من الترف الذى يهىء لسقوط الهمم، و فساد الأخلاق، و تفشى المنكرات، و يتميز أخيرا بأنه يؤدى بطبيعته إلى الفساد العام. و لما كان هدف الإسلام هو الإصلاح و التسوية بين الناس، و توفير الخير و إشاعته بينهم، فقد كره لهم التعالى كالملوك، و حرم عليهم أن يريدوا الاستعلاء كما حرم عليهم كل ما يؤدى إلى الفساد، و نبه [صفحه ۱۰۹] المسلمين إلى أن هذه الصفات ليست من صفات المتقين، (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا- يريدون علوا فى الأرض و لا- فسادا و العاقبة للمتقين) (القصص: ۸۳). و لأن نظام الحكم الملكى كان عندما جاء الإسلام متميزا بالعلو و الإفساد و الوارثة، فقد كره المسلمون أن يسموا أنفسهم ملوكا، و كان أول من كره ذلك هو الرسول «صلى الله عليه و آله و سلم»، و جرى على ذلك خلفاؤه من بعده، حتى إذا أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد، أخذ أصحاب الرسول و التابعون يرمونه خاصة و بنى‌أمية عامة بأنهم حولوا الحكم الإسلامى إلى ملك عضوض، و الى حكومة كسروية أو هرقلية، نسبة إلى كسرى ملك الفرس، و هرقل ملك الروم. إن للنظام الملكى مفاسد كثيرة منها: أولا: صفة الاستبداد بالرأى و الحكم، فقد جاء [صفحه ۱۱۰] الإسلام بالشورى التى تقتضى اختيار الأمة الإمام ضمن الموازين و الشروط الاسلامية، و عزله إذا ما انحرف عن الجادة المستقيمة و هذا يتنافى مع ما استقر عليه نظام الحكم الملكى السعودى المطلق و الموروث، لأن الملك... و بصفته الملوكية و الاستعلائية هذه، يعتبر نفسه الأعلم و الأفهم و الأذكى، و بالتالى سيبعد الرعية «الجماهير» عن ممارسة دورها السياسى فى مراقبته - فضلا عن اختياره -، و تصحيح انحرافاته، و سيفرض رأيه على الآخرين، فيكون مستبدا برأيه و تؤول البلاد إلى الفساد. و قد أعطى الإسلام للأمة حق النقد و المحاسبة و المراقبة للحاكم «الشرعى»، أما الحاكم غير الشرعى فهو لا يقبل النقد كالملوك الفاسدين الذين يعلون فى الأرض و يفسدون فيها... (و الحاكم هنا هو الذى يحكم بين الناس لا- الذى يحكمهم). [صفحه ۱۱۱] و حين أقر الشارع جل و علا مبدأ الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فإنه بذلك أعطى صلاحية كبيرة لمراقبة الحكام و تقويم انحرافاتهم... فرئيس الدولة ليس ذاتا مصونة فوق الشرع و الحساب... و واجب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر للحكام و غيرهم، لا يستقيم أمر المسلمين إلا به... جاء فى الحديث: (إذا رأى الناس الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقابه)... و قال صلى الله عليه و آله و سلم: (أفضل الشهداء حمزة، و رجل قام إلى إمام جائر فأمره و نهاه فقتله). و عن حذيفة بن اليمان قال، قال رسول صلى الله عليه و آله و سلم: (و الذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عذابا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم). و عن أبى‌سعيد الخدرى قال، قال رسول الله صلى [صفحه ۱۱۲] الله عليه و آله و سلم: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، و هذا أضعف الايمان). و قال عليه‌السلام:

(إذا رأيت أمتى تهاب الظالم أن تقول له: إنك ظالم فقد تودع منهم)... و قال: (لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول الحق إذا رآه أو سمعه). إن هذه الأحاديث توجب على المسلمين فيما توجب، أن يراقبوا الحكام و يقوموا فسادهم و انحرافهم... و قد بينت الأحاديث النبوية الشريفة أن أولى الوسائل لتقويم الحاكمين «الشرعيين» هى النصيحة... فقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله سلم: (الدين النصيحة، قلنا: لمن؟... قال: لله و لكتابه و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم) رواه مسلم. [صفحه ۱۱۳] و إذا لم يفد النصح فمن حق الأمة استعمال القوة اللازمة لتقويمه و ردعه عن الظلم و عن سائر مظاهر الانحراف و الاعوجاج، فقد جاء عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال:(و الله لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر، و لتأخذن على يد الظالم و لتأطرنه على الحق أطرا، و لتقصرنه على الحق قصرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم)... رواه أبوداوود.و فى حديث آخر يقول عليه‌السلام: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه). (إن من حق الأفراد فى ظل دولة الإسلام، مراقبة رئيس الدولة و سائر الولاة فى أعمالهم و تصرفاتهم التى تخص شؤون الدولة، و تستمد الأمة هذا الحق من طبيعة علاقاتها برئيس الدولة، فهى علاقة وكالة، فهى [صفحه ۱۱۴] التى اختارته، و من حق الموكل فى الشريعة الإسلامية أن يراقب وكيله ليطمئن على حسن قيامه فيما و كل فيه، و حق المراقبة يقرره الإسلام و يريد به تقويم رئيس الدولة إذا انحرف عن النهج الشرعى القويم). و قد كان تدخل أفراد الشعب فى عمل الحكام أمرا معروفا شائعا و مألوفا لدى جمهور الشعب عامة فى صدر الإسلام، بل كان واقعا بالفعل، فكانت المراقبة للسلطة و النقد و حرية إبداء الرأى فى مجال الحكم و المحاسبة للحكام ماليا و سياسيا، مبادىء دستورية معترفا بها و منصوصا عليها فى الكتاب و السنة، و عرفا من الأعراف السياسية السارية يومئذ. إن التسليم النظرى لهذه المبادىء بقى مستمرا لدى المسلمين خاصتهم و عامتهم، و لكن التطبيق العملى لها أخذ فى الضعف، ابتداء من العصر الأموى، و كاد يهمل فيما بعد من جانب الحكام الذين أصبحوا ملوكا [صفحه ۱۱۵] و سلاطين على الطريقة الكسروية القيصرية). بناء على هذا... أين يقف الحكم الوهابى؟!. فإذا كان الإسلام لم يكتف بأن يكون الحاكم مختارا من الناس فيتركوه على حاله يعبث بالحكم... كما لم يكتف بتحديد المواصفات الصالحة للحكم الإسلامى و التى تردعه عن الانحراف، ليكل أمور العباد إليه دون رقيب... كما لم يكتف بوضع قانون الشورى، ليمنع الاستبداد بالحكم... و لم يكتف برسم السياسة العامة الداخلية و الخارجية للدولة الإسلامية حتى يسير عليها الحاكم الصالح... بل وفوق كل هذا أعطى صلاحيات واسعة للأمة تصل إلى حد عزله، بل و قتله إذا زاد جرمه و استحق القتل. و قال عمر: «من لى برعية إذا انحرف فيهم الحاكم قتلوه»... قيل... هلا قلت خلعوه يا أميرالمؤمنين؟... قال: «لا... القتل أنكل لمن بعده...». [صفحه ۱۱۶] إذا لاحظنا كل هذه، فإن من الطبيعى القول أن الحكم الوهابى، الذى يسير بدون ضوابط، من أشد الأنظمة استبدادية. – فلا الحاكم جاء بإجماع لآراء الأمة... و لا هو يتمتع بالمواصفات و اللياقات المطلوبة. – و لا هو يسير فى سياساته بهدى من الكتاب الكريم... و لا هو يعتمد على شورى، فيقدر آراء الأمة. فهل بعد هذا يتوقع منه أن يعطى الأمة حقها فى نقده... و عزله، أو محاسبته و الضغط عليه؟! لقد قرر الحاكم و منذ زمن طويل أن «الشيوخ أبخص» و أن الشعب ما هو إلا رعاع لا رأى لهم و لا كلمة... و هو يعتقد بأن شرعيته لا تنبع إلا من القوة و الوراثة التى أوصلته إلى الحكم، و ليس لأحد من الرعية بعدئذ حق فى الاقتراح، فضلا عن الانتقاد [صفحه ۱۱۷] و التوجيه... و كل هذا من مساوىء النظام الملكى الفاسد. ثانيا: و من مساوىء النظام الملكى، فصل الدين عن السياسة عمليا، فرغم أن علماء الدين لا يعتقدون بفصل الدين عن السياسة و أمور المجتمع نظريا، فإن الأمور تسير نحو الانفصال التام، إن لم يكن حدث بالفعل. فالغالبية العظمى من رجال الدين و المشايخ، تمارس دورها فى المجتمع من التوعية و الإرشاد، دون المساس بالقضايا السياسية و الاجتماعية،و كأنها شىء محرم... و اقتصرت على الأمور العبادية المحضة المتعلقة بين الخالق و عبده، بل و جردت كل الأهداف السياسية من الأمور العبادية كالصلاة و الصوم و الحج. لماذا وقع هذا الانفصام؟ [صفحه ۱۱۸] لا شك أن الانفصام قد وقع منذ زمن غابر، فأدى إلى تخلف المسلمين كثيرا، كما أدى إلى الانفصام بين الحاكم و العلماء، و بين العلماء و الناس الذين لم يجدوا فى رجال الدين أنهم يؤدون الواجب فى قيادة الجماهير و مناهضة الحاكمين الفاسدين. لكن مع هذا، فان علماء الدين الوهابى

يكادون أن يشكلوا نمطا مختلفا عن العلماء الآخرين... فهم قد استغلهم آل‌سعود فى أغراضهم الدنيوية ثم استغنوا عنهم... و لم يبق لهم من الهيمنة و السيطرة و إدارة التوجيه سوى الجزء القليل، و التافة جدا. فبعد إعلان الملكية «السعودية» و إقرار نظام التوراث فى الحكم، أصبح العلماء فى آخر القافلة المؤثرة، و أصبح دورهم هو دور المطبل للنظام، الذى يسبغ عليه الشرعية، و يعطل بالتالى مسيرة التحرك ضده... و قد ارتضوا لأنفسهم هذا الدور المنزوى عن [صفحه ۱۱۹] كل ما يهم المجتمع و قضاياه. فأصبحت السياسة يديرها بالتوارث أفراد الأسرة الحاكمة بكل مساوئهم و فسادهم و بعدهم عن الرسالة، و هم يهتمون بالشؤون الدينية المحضة التى تجرد كل الأهداف السياسية و الاجتماعية للعبادات الإسلامية... فصار الفقهاء و العلماء لا يعون لغة الملك - و لا يطلب منهم أن يعوها، و صارت القيادة السياسية فى واد... و الإسلام فى واد آخر، و تحققت بذالك عمليا فكرة الفصل بين الإسلام كدين و منهج و نظام للحياة من جهة، و القيادة السياسية من جهة، أى: أصبحت دولة علمانية، و السبب؟... فكرة العائلة الحاكمة، و النزعة الملوكية و الوراثية المقيتة. ثالثا: إن العائلة الحاكمة هدفها الرئيسى مصالحها... و استمرار هيمنتها و نفوذها، قبل اهتمامها بالمواطنين و مصالحهم... و حقوقهم، بل هى لا تعير [صفحه ۱۲۰] هذا الجانب أهمية إلا بالمقدار الذى لا يهدد إغفاله خطرا عليها. و حين تقدم الأسرة مصالحها السياسية و الاقتصادية كطبقة متميزة عن المجتمع، تزداد المظالم و التعديات على حقوق المسلمين، اقتصاديا... كنهب الثروات و السرقة من بيت مال المسلمين خزينة الدولة، و سياسيا... باستخدام كل وسائل القهر و الإذلال و جر البلاد إلى مزالق المحاباة و التقديس و تسليم أمور البلاد إلى المداحين و حثالات المجتمع ممن لا يفقهون إلا التسبيح بحمد النظام و رؤوسه الفاسدة... و بهذا يستبعد مخلصو الأمة و الغيورون على مصالحها، فهؤلاء لا محل له فى دائرة النظام. و نحن لا ينتابنا الشك فى أن مصالح الطبقة الحاكمة التى جاءت إلى سدة الحكم بالقوة و القهر، و بكل الوسائل التى لا يقرها دين أو عقل، و التى ترى [صفحه ۱۲۱] أن مصالحها هى الأهم، تتناقض مع المصلحة العامة للمسلمين. رابعا: أن الأنظمة الملكية المطلقة أسرع من غيرها من الأنظمة التى لا تحكم بأمر الله فى التبعية للأجانب... لأن النظام الملكى الذى لا يستند إلى رضا الجمهور، و لا يأخذ رأيهم و يشاورهم، و الذى يفرض عليهم القوانين التى ما أنزل الله بها من سلطان... هذا النظام يجد نفسه - بسبب هذا النهج الاستبدادى - فى تصادم و صراع دائم مع الجماهير... و الذى بسبب خوفه منها يسعى إلى عقد تحالفات مع القوى العظمى لحمايته و تعزيز مواقعه، و القوى العظمى لا تفعل ذلك بدون مقابل، و إنما تفرض شروطا سياسية و اقتصادية عليه... و بالتالى يصح القول أن النظام الوهابى و حلفاءه الأجانب من القوى العظمى يتآمرون على الشعب لسلب إرادته و إبقائه ذليلا منهوب الثروات، [صفحه ۱۲۲] جامد العقل، معطل القوى. و هذا ما توضحه مسيرة الحكم الوهابى منذ استلابه الحكم، فقد كان تابعا لانجلترا التى دعمته بالسلاح و الطائرات و المال حين ثار «الإخوان» و حين انتقض «ابن‌رفاده»، و كذلك حين فسخت عسير بيعتها للحاكم الظالم... و تحولت التبعية بعد غروب عصر الامبراطورية العجوز إلى أمريكا التى تدعم الأسرة اليوم بكل ما تحتاجه مقابل تأمين مصالحها الاقتصادية و السياسية... و الأخطر أنها توظفها الآن لتدمير الدين الإسلامى كما أسلفنا. إن أهم عنصر يحكم العلاقات «السعودية» - الأمريكية، هو مبدأ الحماية للنظام السعودى. كتب «دانيال برجين» عضو مشروع أبحاث الطاقة القومية بجامعة هارفارد الأمريكية هذه الملاحظة فى مقال صدر عن مجلة النيويورك تايمز فى [صفحه ۱۲۳] ۱۹۷۸/۶/۴ م ما يلى: (هناك على الدوام احتمالات أن يطرأ حادث طبيعى أو تخريب للمنشآت النفطية فى الخليج أو فى المناطق الخليجية، كما أن خطر التدخل السوفياتى وارد تماما إثر اتساع رقعة الصراع العربى - الإسرائيلى، فى أى وقت، بالإضافة إلى احتمال قيام صراع بين «السعودية» و قوى محلية أخرى فى المنطقة - و بالأخص منها العرق و إيران - و يبقى من المهم أن نأخذ بالاعتبار أى تحول فكرى أو سياسى فى المنطقة، و هذا خطر حقيقى جدا يرغب الكثيرون بإغفاله، و هو خطر الانقلاب العسكرى و وصول قوى راديكالية إلى الحكم). و ينضح من سياق التصريح أن تخوف السياسية الأمريكية من الاحتمال الكبير لتغير الحكم الوهابى فى الجزيرة أمر جدى، و مثل هذا التخوف ينتاب أنصار [صفحه ۱۲۴] إسرائيل فى الإدارة الأمريكية قبل غيرهم، بسبب الدور «التآمرى» الذى يلعبه النظام الوهابى فى ترتيب أوراق الصراع العربى - الصهيونى، لتأمين المصالح الحيوية لأمريكا و الصهيونية فى

المنطقة، فحينما أثيرت أيام الرئيس كارتر.أهمية إرسال ستين طائرة من طراز «فانتوم ۱۵»المتطورة إلى «السعودية»، وقف «موريس إمتباى» رئيس الهيئة التفيذية للجنة العلاقات الأمريكية (الإسرائيلية) أمام الكونجرس الأمريكى فى شهر مايو عام ۱۹۷۸ قائلا: «إن النظام السعودى هو عبارة عن نظام ملكى إقطاعى غير مستقر، و إن تغيير هذا النظام مرجح فى ليلة و ضحاها»!. و فى ظل هذا المستقبل الغير مستقر الذى يواجه «السعوديين»، تبرز أهمية مبدأ الحماية التى يمكن أن يوفرها الغرب و أمريكا بالخصوص لعرشهم المهتز. [صفحه ۱۲۵] و مرة أخرى يعقب «تلمان» عضو لجنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى قائلا: «إن القادة «السعوديين» يعتبرون الولايات المتحدة الحامى الضرورى ضد الانقلابات أو قيام خطر عدوان خارجى عليهم». و لم تتحفظ صحيفة الواشنطن الأمريكية المتفذة على حقيقة هذا الأمر فى مقال افتتاحى كتبته يوم ۲۷ مايو ۱۹۸۱ قائلة: «الحكومة السعودية» ترغب دائما أن تلفت أنظار الدول الغربية إلى أهمية بقائها فى السلطة من أجل ضمان استمرار تدفق المصالح الغربية فى «السعودية». و مثل هذه التصريحات لا تحتاج إلى تفسير أكثر، فاحتمال الثورة الشعبية و الانقلاب أمر وارد جدا، و لعل الحكام «السعوديين» أكثر إدراكا لمثل هذا الخطر من غيرهم. و هناك شواهد قريبة تثبت بوادر هذا [صفحه ۱۲۶] التصعيد «حادثة الحرم... العصيانات العسكرية... انتفاضة المنطقة الشرقية»..إلى آخر السلسلة. و فى أحد اجتماعات مجلس الشيوخ الأمريكى، قال السيناتور الأمريكى «كيس» من ولاية نيوجرسى الأمريكية ما نصه: («السعودية» تفهم أن ضمان مصالحها يعتمد كلية على قوة إسرائيل فى المنطقة، و حجم الدعم الأمريكى لضمان هذه القوة، لأن هذا النظام سوف يمسح من الوجود بمجرد أن تتعطل إمكانية أمريكا فى التدخل لإنقاذه). خامسا: إن النظام الملكى الوهابى المطلق، يهدم أهم ركن فى الحكم الإسلامى و هو مبدأ الشورى... قال تعالى: (و أمرهم شورى بينهم)... و قال: (فاعف عنهم و استغفر لهم و شاورهم فى الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله). [صفحه ۱۲۷] (و لقد فرض الله الشورى على المسلمين و جعلها عمادا لحياتهم العامة، ولو كانت الحكومة الإسلامية حكومة ثيوقراطية لما كانت الشورى، و لما ألزم الله رسوله أن يشاورهم فى الأمر، و هو فى غنى عن مشاورة البشر بالوحى الإلهى، و لما ألزم الرسول نفسه نتائج المشورة... كما فعل فى غزوة بدر و غزوة أحد و غيرهما من المواقف، و إنما ألزم الله رسوله المشورة ليضع للناس قواعد الشورى، و ألزم الرسول نفسه بنتائج المشورة ليسن لمن بعده أن يلتزم بنتائجها و يتقيد بها. ولو كانت الحكومة الإسلامية ثيوقراطية لكان للخليفة أن يفعل ما يشاء، و يترك ما يشاء، ولكن الخليفة و كل حاكم إسلامى مقيد، فيما ورد فيه نص، بنصوص القرآن و السنة، و فيما لم يرد فيه نص بما تسفر عنه الشورى). [صفحه ۱۲۸] إن من حق الأفراد فى دولة الإسلام - بعد حق انتخاب رئيس الدولة - حق المشاورة، و هو فى الحقيقة امتداد لحق الأمة فى اختيار منفذى أمرها، فما دامت هى التى تختاره و هو وكيلها فى إدارة شؤونها، فمن حقها عليه أن يشاورها، و إذا كان الخطاب فى آيات الشورى موجها إلى الرسول الكريم صلى الله عليه و آله و سلم على جلالة قدره و عظيم منزلته، فوجوب المشاورة على غيره من الحكام أوجب و ألزم. و على ما قلناه تدل أقوال الفقهاء و المفسرين. ۱ - «لا غنى لولى الأمر عن المشاورة فإن الله تعالى أمر بها نبيه صلى الله عليه و آله و سلم» رأى جميع الفقهاء. ۲ - «إنما أمر الله نبيه بمشاورة أصحابه مما أمره بمشاورتهم فيه تعريفا منه أمته ليقتدوا به فى ذلك» تفسير الطبرى، ج-۴، ص ۹۴. [صفحه ۱۲۹] ۳ - يؤيده فى ذلك تفسير القرطبى، ج ۴، ص ۲۵۰. ۴ - كذلك الرازى، ج ۹، ص ۶۶ يقول: «قال الحسن و سفيان بن عيينة: إنما أمر بذلك - أى أمر النبى صلى الله عليه و آله و سلم المشاورة - ليقتدى به غيره فى المشاورة و يصير سنة فى أمته». و مما يؤكد حق المشاورة للأمة على حكامها أن النبى صلى الله عليه و سلم و آله على عظيم قدره و منزلته و تأييده بالوحى،كان كثير المشاورة لأصحابه، شاورهم يوم بدر فى الخروج للقتال، و شاورهم يوم أحد أيبقى فى المدينة، أم يخرج للعدو، و أشار عليه «الحباب بن المنذر» يوم بدر بالنزول على الماء فقبل منه، و أشار عليه «السعدان»... «سعد بن معاذ و سعد بن عبادة» يوم الخندق بترك مصالحة العدو على بعض ثمار المدينة فقبل منهما «الرازى، [صفحه ۱۳۰] ج-، ص ۶۷». و هكذا كان رسول الله صلى الله عليه و سلم و آله كثير المشاورة للجماعة الإسلامية حتى ذكر فى كتب الفقه أنه لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه و سلم و آله. و نظرا لثبوت حق الأمة فى المشاورة، صرح الفقهاء بأن ترك هذا الحق من قبل

القائم بشؤون الدولة موجب لعزله فى الاسلام، فقد جاء فى تفسير القرطبى «قال ابن‌عطية: و الشورى من قواعد الشريعة و عزائم الأحكام، و من لا يستشير أهل العلم و الدين فعزله واجب» ج ۴، ص ۲۴۹. فلا بقاء إذن لحاكم مستبد فى دولة الإسلام). إن الحكم الوهابى القائم، تناسى هذا المبدأ الهام، و أغفل العمل به، بحجة أن الشعب ليس مهيئا لذلك، و أن «آل‌سعود» فى صدد تهيئة الشعب لممارسة [صفحه ۱۳۱] الشورى... و هكذا و بكل سهولة يقزمون عقول المجتمع و يجعلون من أنفسهم أوصياء عليه. [صفحه ۱۳۲]

الادلة القطعية على عمالة الدولة الوهابية

عن مذكرات حاييم وايزمان أول رئيس لدولة الكيان الصهيونى فى فلسطين قال: (إنشاء الكيان السعودى هو مشروع بريطانيا الأول... و المشروع الثانى من بعده إنشاء الكيان الصهيونى بواسطته)، و يضيف نقلا عن تشرشل الرئيس الأسبق للحكومة البريطانية، و الذى كان له دور أساسى و بارز فى قيام الكيان الوهابى السعودى، و الكيان العنصرى الصهيونى: (فى ۱۱ / ۳ / ۱۹۳۲ قال تشرشل: أريدك أن تعلم يا وايزمان أننى وضعت مشروعا لكم ينفذ بعد نهاية الحرب (الحرب العالمية الثانية) يبدأ بأن أرى ابن‌سعود سيدا على الشرق الأوسط و كبير كبرائه، على شرط أن يتفق معكم أولا، و متى قام هذا المشروع، عليكم أن تأخذوا منه ما [صفحه ۱۳۳] أمكن و سنساعدكم فى ذلك، و عليك كتمان هذا السر، ولكن انقله إلى روزفلت، و ليس هناك شىء يستحيل تحقيقه عندما أعمل لأجله أنا، و روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية). هكذا أسس الإنجليز مشروع دولة آل‌سعود و مكنوهم من جزيرة العرب حيث الحرمين الشريفين و قبلة المسلمين، كخطوة مرحلية لإقامة الدولة الصهيونية و تمكينها من القدس ثالث الحرمين و أولى القبلتين و الأرض التى بارك الله حولها، لأسباب لا تخفى على أحد و هى اعاقة قيام الدولة لعربية الموحدة كمشروع أساس لإقامة دولة الإسلام العالمية. و لا زال الأمر على حاله بالرغم من المتغيرات الدولية و أهمها تحول مركز القيادة من بريطانيا إلى أمريكا و بروز الأفكار البراجماتية الأنجلو سكسونية التى تحرك السياسة الأمريكية، و التى بدأت تعلم تمام [صفحه ۱۳۴] العلم انتهاء مهمة النظام السعودى بعد أن تحققت جميع الأغراض التى أسس لأجلها، و هى تدمير المشروع القومى، و تشويه الدين الإسلامى، و إحكام قبضتها على المنطقة، و لم تعد قادرة على تحمل استهجان الرأى العام العالمى و المجتمع الدولى المطالب بضرورة تغيير هذا النظام الجاهلى بعد أن تمكنت الصهيونية من فلسطين و أهلها، تفعل بها و بهم ما تشاء دون رقيب أو حسيب، و الخطر بات يهدد الحرمين الشريفين و الصامت على الحق لا شك أنه شيطان أخرس. يقول جون فيلبى فى كتابه (۴۰ عاما فى البحرية): (إن قضية فلسطين لم تكن تبدو)لآل‌سعود(بأنها تستحق تعريض العلاقات الممتازة التى تربطهم مع بريطانيا و أمريكا) (و كان أساس الاتفاق لإنشاء الوجود السعودى أن تقوم سياسة آل‌سعود على عد تدخلهم [صفحه ۱۳۵] بأى شكل من الأشكال ضد مصالح بريطانيا و أمريكا و اليهود فى البلاد العربية و الإسلامية و أهمها فلسطين)، و الحق لابد أن يقال فقد حزن عبدالعزيز حزنا شديدا فى أعقاب هزيمة الجيوش العربية فى فلسطين، و قد كشف جون فيلبى سر هذا الحزن الشديد قائلا: (كان انتقال الجزء العربى الذى احتفظ به من فلسطين الى مملكة الأردن أمرا أكثر مما يستطيع عبدالعزيز استساغته... لأنه كان يريد ضمه إليه أو إلى الكيان الصهيونى... (و لأنها إرادة الإنجليز فلم يستطع معارضتها) ولكنه عارض بشدة إنشاء حكومة عموم فلسطين فى غزة التى كانت تحت سيطرة الحكومة المصرية) هذا هو الموقف المتخاذل لآل‌سعود، ولكن التاريخ يسجل بطولة الكتيبة العربية التى خرجت أفرادا من الجزيرة العربية سرا و استشهد معظمها. و لمعرفة من هو جون فيلبى ننقل لكم ما يلى من [صفحه ۱۳۶] وثائق المخابرات البريطانية و كتاب (تاريخ آل‌سعود): (بعد مصرع قائد جيش آل‌سعود الذى أسسه الإنجليز النقيب شكسبير على أيدى قوات ابن‌الرشيد، أمرت المخابرات البريطانية الحاكم الفعلى لمنطقة الخليج العربى و الجزيرة (السير بيرسى كوكس اليهودى) بدعم آل‌سعود و تعيين سكرتيره الخاص العقيد جون فيلبى خلفا للنقيب شكسبير، و تسليمه المسؤولية للعمل بكل وسيلة تمكنه من دحر خصوم ابن‌سعود)... (و قد تفرغ فيلبى للعمل على إقامة مشروع بريطانيا الأول فى المنطقة، و إعادة تنظيم الجيش السعودى و تمويله بالأموال و الأسلحة و الذخائر، و إعادة إحياء الأفكار الجاهلية

الوهابيـة بعـد أن تظاهر جون فيلبى باعتناقها و أطلق على نفسه اسم محمـد بن عبـدالله فيلبى، و بـدأ فى جولات لإيجاد [صـفحه ۱۳۷] أنصار له فى كل بلـدة و قبيلـة و قريـة فى أنحاء جزيرة العرب، و إيجاد عملاء لتزويـده بالمعلومات عن خصومه من أحرار الجزيرة، مع بث أفكـار الـدعوة الجاهليـة الوهابيـة، و بث الإشاعـات المرجفـة و التركيز على كسب العديـد من الوجهـاء و رجال الـدين الأدعياء و الأغبياء، و سارت الأمور بقياته على أحسن ما ترديـده الحكومـة البريطانيـة الأمر الـذى نال عليه الثناء الكثير، خاصـة بعد أن تمكن من إسـقاط حكم ابن‌الرشيد فى حائل، و إسقاط عرش الحسين بن على فى الحجاز، بل إنه أم المسلمين فى صلاة الفجور عند فتح مكة، و أنشأ إمارة شـرق الأردن و نقل لها عبدالله ابن الحسين، و كلف الإنجليز أشخاصا غيره لمراقبة و توجيه عبدالله و تنظيم الإمارة الجديدة، إلا أن هؤلاء الأشخاص لم يستطيعوا ترويض عبدالله بن الحسين الذى اعتقد أنه أمير حقا يمكنه التحرك حسب إرادته بعيدا عن الخط المرسوم له، و بـدأ فى اتخـاذ الأردن [صـفحه ۱۳۸] قاعـدة لإعادة الهجوم لاسـتعادة العرش الهاشـمى فى الحجاز الـذى منحه الإنجليز لآل‌سـعود، و من أجـل ذلـك رأت الحكومـة البريطانيـة ضـرورة ذهـاب فيلبى إلى الأردن فى مهمـة ترويضـية، و يقول جون فيلبى فى ذلك: (بعد شـهرين من وصولى إلى الأردن قمت بجولة فى أنحاء فلسطين، و كانت الثورة الفلسطينية فى بدايتها، و يعيش الإنجليز فى قلق منها، فحاول بعضـهم توسـيط الأمير عبـدالله لـدى الثوار الفلسـطينيين بإيقاف الثورة، فحبـذت الفكرة لعلمى أن عبدالله سـيفشل فى وسـاطته لعـدم نفوذه بين الفلسـطينيين، و بالتـالى سـيكون الجو مهيئا لصـديقنا العزيز عبـدالعزيز فتنجـح وساطته و ترتفع أسـهمه لـدى الإنجليز، و هـذا ما تم فعلا بعـد فشل عبـدالله فى وساطته، اقترحت توسـيط عبـدالعزيز الـذى أقسم لثوار فلسـطين بأن أصدقاءنا الإنكليز تعهدوا بحل القضـية لصالح الفلسـطينيين و أنه يتحمل مسؤولية هذا العهد، و قد نقل لهم ذلك ابنه فيصل (الذى أصـبح [صفحه ۱۳۹] ملكا فيما بعـد)، و قـد كان لنجاح هـذه الوساطـة صـداها لـدى الإنجليز و اليهود، و كانت المنعطف الأكبر فى تاريـخ فلسـطين، و عزز ذلك النجاح الباهر كافـة آرائى بعبـد العزيز أمام رؤسائى بل و حتى خصومى الذين مازال بعضـهم يؤيد الهاشـميين و يعتبرهم أصـلح للمصالح الغربية من آل‌سـعود). و يضيف فيلبى: (أثناء رحلتى عرجت على تل أبيب و قابلت ديفيد بن جوريون الذى كان فرحا لنجاح وساطة آل‌سعود التى أوقفت الثورة الفلسطينية، إلا أنه أبدى قلقه عن ابتعادى عن عبدالعزيز، فقلت لبن جوريون إننا لم نعد نخشى على عبدالعزيز آل‌سـعود، فلديه من الحصانة ما يكفى لتطعيمى و تطعيمك... كما أن ابتعادى هذه الأيام لصالحه من أجل ترويض خصومه فى شـرق الأردن). و لتطمين بن جوريـون قلت له: (قبـل أيـام أخرجت [صـفحه ۱۴۰] جيش الإخوان الوهابيين لتأديب عبـدالله حتى هددوا كيانه، و عندما اسـتنجد بى أو عزت لعبدالعزيز بإيقاف جيش الإخوان قبل أن يدخلوا الأردن، و قد وجدوا صـعوبة فى صد هذا الجيش البـدوى الشـرس، فاضـطررت إلى إعطـاء الأمر للطائرات الحربيـة البريطانيـة المرابطـة فى الأردن لتأديبهم، و بعـد ذلك تخلى عبـدالله عن أفكاره الوطنيـة و القوميـة فى غزو الحجاز و اكتفى بما قسم الله له، و يسـتطرد جون فيلبى فى مـذكراته قائلا: (عندما قررت الـذهاب إلى الحجاز فى مهمـة حـج لقضاء حاجـة، حملنى بن جوريون رسالة إلى عبدالعزيز آل‌سـعود نصـها: (يا صاحب الجلالة... يا أخى فى الله و الوطن، إن مبلغ العشـرين ألف جنيه إسترلينى مـا هو إلا إعانـة منا لـدعمك فيما تحتاج إليه فى تصـريف شؤون ملكك الجديد فى هذه المملكة الشاسعة المباركة، و إنى أحب أن أؤكد لك: أنه ليس فى هذا المبلغ ذرة من الحرام، فكله من تبرعات يهود بريطانيا و أوروبا الـذين قـد دعموك لـدى الحكومة البريطانية فى السابق ضد ابن‌الرشـيد [صـفحه ۱۴۱] و كافـة خصومك، و جعلت بريطانيـا تضـحى بصـديقها السـابق حسـين لأجلك، لكونه رفض حتى إعطاء قطعـة من فلسـطين لليهود الـذين شـردوا فى العالم) و قد استفسـر منى عبـدالعزيز عن بعض العبـارات الواردة، فأفهمته أن اليهود هم حكام بريطانيا بالفعل، إنهم الحكم و السـلطة و الصـحافة و المخابرات و لهم النفوذ الأقوى و كانوا وراء دعمك، و كانوا وراء الاسـتمرار فى صرف مرتبك حتى الآن عن طريق المكتب الهندى، كمـا كـانوا فى السـابق وراء قطع المرتب لاختبـارك هـل ترفض أو لا ترفض التوقيع بإعطاء فلسـطين لليهود). و قـد حملنى عبـدالعزيز رسالـة إلى ابن‌جوريون هـذا نصـها: (الأـخ بن جوريون، إننـا لن ننسـى فضل أمنا و أبونا بريطانيا العظمى، كما لم ننس فضل أبناء عمنا اليهود فى دعمنا و فى مقدمتهم السير بيرسى كوكس، و ندعوا الله أن يحقق لنا أقصى ما نريده، و نعمل من أجله، لتمكين هؤلاء اليهود

المساكين المشردين فى أنحاء العالم لتحقيق ما يريدون من مستقر لهم يكفيهم هذا العناء). [صفحه ۱۴۲]

الخاتمة

إن كتب التاريخ زاخرة بأكثر مما كتبناه فى هذا الكتاب، و ما نقلناه عن صحاح المصادر احتراما لعقل القارىء، و لن يخفى عن بصيرة المتابع النابه، فظاعة ما ارتكبه حلف الشيطان بين أحفاد أبى‌جهل (الوهابية) و أحفاد ابن‌سلول (آل‌سعود) فى حق الإسلام و المسلمين، و لم نفعل ذلك من أجل التشهير بأحد، أو لأن لنا مطامع سوى مرضاة الله سبحانه و تعالى، و غيرتنا على أمة الإسلام التى سلمت أمرها إلى حكام تحركهم القوى المعادية كيفما تشاء، و ما نقلناه، قلوبنا مطمئنة إلى أنه الحقيقة كما هى، لتضع كل مسلم أمام مسؤولياته، و الانتباه لما يحاك ضده و ضد وطنه و أهله و دينه، و هذا الوباء الذى استشرى و خرب عقول شباب الأمة بترهات تدفعه إلى تكفير أهله، و التنصل من ثراته و تشويه هويته إلى درجة [صفحه ۱۴۳] يقتل فيها الأبرياء دون ذنب، و تقمع فيها الأفكار التى قد تكون منقذة للأمة من كبوتها و لا تؤمن سوى بالعنف و التدمير وسيلة للتدافع و الحوار، و تهدد كل وحدة وطنية، و تكفر كل مسلم دون سند أو حجة، و تتآمر على كل حركة وطنية و تفتعل الأزمات و الفتن لتشويه الصالحين من نجباء الأمة و قادتها، و لا يمكننا فى هذا المقام إلا تنبيه كل مسلم بقول الله تعالى: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (الحجرات:۶). و التأكيد على أن الحقيقة ضالة المسلم أينما وجدها أخذ بها، و أن الساكت على الحق شيطان أخرس، مع الإصرار و فى تلك الظروف بأن العنف ليس من طباع المسلم المأمور بأن يدفع بالتى هى أحسن، و يدعوا إلى سبيل ربه بالحكمة و الموعظة الحسنة، و لينصرن الله من ينصره إنه على كل شىء قدير، و يبقى السؤال الملح ما الذى يجب علينا فعله لإنقاذ الحرمين [صفحه ۱۴۴] الشريفين و أولى القبلتين مما يحاك ضدهم؟!. أليست هذه من أولى مسؤوليات المسلمين شعوبا و حكاما فى وقتنا الحاضر. و الله ولى التوفيق.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحامل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت

–عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹